

الوعمي

٣٥٩

- مقابلة إذاعية مع المشرف على مجلة الوعي
- الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا: علامة فارقة في تاريخ السياسة التركية
- الاقتصاد العالمي... على حافة الانهيار!! (١)
- إشكالية هجرة المسلمين إلى الغرب: دوافعها، خطورتها، تداعياتها (٢)
- الصيرفة الإسلامية رؤية نقدية: ماليزيا نموذجًا (٢)

جامعية - فكرية - ثقافية

ذو الحجة ١٤٣٧هـ - أيلول ٢٠١٦م



أردوغان تركيا:

مظاهر خداعة خلفها مكر أميركي

ولن يحبط مكرهم إلا الخليفة على منهاج النبوة...

﴿وَأَنَّهَا لِلْكَائِنَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴿﴾

- كلمة العدد: أردوغان تركيا: مظاهر خداعة خلفها مكرٌ أميركي، ولن يحبط مكرهم إلا الخلافة على منهاج النبوة... وإنها لكائنة بإذن الله ٣
- مقابلة إذاعية مع المشرف على مجلة الوعي ٧
- الانقلابُ العسكريُّ الفاشلُ في تركيا: علامةٌ فارقةٌ في تاريخ السياسةِ التركيةِ ١٨
- بقلم: أبو حنيفة - الأرض المباركة فلسطين
- الاقتصاد العالمي... على حافة الانهيار!! (١) ٢٤
- بقلم: حمد طيب-بيت المقدس
- إشكالية هجرة المسلمين إلى الغرب: (دوافعها، خطورتها، تداعياتها)(١) ٣٣
- بقلم: صالح عبد الرحيم - الجزائر
- الصيرفة الإسلامية رؤية نقدية: ماليزيا نموذجًا (١) ٤٠
- بقلم: لطفي بن محمد
- أخبار المسلمين في العالم ٤٥
- مع القرآن الكريم: ﴿... يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ...﴾ ٤٨
- رياض الجنة: لَا يُعْجِبَنَّكُمْ إِسْلَامُ امْرِئٍ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعْقُودَ عَقْلِهِ ٥٠
- إيكونيميست: خراب مصر على يد السيسي ٥١
- مبادرة ديمستورا لسوريا: هيئة حكم انتقالي لإدارة سوريا في ظل رئاسة الأسد، ومجلس عسكري للحفاظ على مؤسسات الدولة الأمنية ومحاربة «الإرهاب» ٥٢

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها ونحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٣)

أردوغان تركيا: مظاهر خداعة خلفها مكرٌ أميركي ولن يحبط مكرهم إلا الخلافة على منهاج النبوة... وإنها لكائنة بإذن الله

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦"، صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩م

ثمن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل.ل	اليمن: ٣٠٠ ريال	تركيا: ١\$ أميركي	باكستان: ١\$ أميركي
	أميركا: ٢,٥\$	كندا: ٢,٥\$	ألمانيا: ٢,٥ يورو	السويد: ١٥ كرون
	بريطانيا: ١£	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون

بسم الله الرحمن الرحيم

أردوغان تركيا: مظاهر خداعة خلفها مكر أميركي

ولن يحبط مكرهم إلا الخلافة على منهاج النبوة... وإنها لكانت بإذن الله

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

في ٢٠١٦/٠٨/٠٦ طالب الرئيس التركي أردوغان بعقد اجتماع إقليمي من أجل سوريا. وكان وزير الخارجية مولود تشاووش أوغلو قد قال في ٠٨/٠٥ إنه يجب استئناف المحادثات بشأن مستقبل سوريا، ودعا إلى جولة رابعة من محادثات جنيف للسلام. وفي ٠٨/١١ نقلت وكالة الإعلام (تاس) الروسية عن السفير التركي لدى روسيا أوميت يارديم، قوله إن حكومة تركيا تعتقد أن القيادة السورية الحالية يمكن أن تشارك في المحادثات الرامية لحل الأزمة في سوريا. أما رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم فقد ذهب أبعد من الجميع تصريح له في ٢٠١٦/٠٨/٢٠م في لقاء مع الصحفيين بمدينة إسطنبول قائلاً: «شئنا أم أبينا، الأسد هو أحد الفاعلين اليوم في «النزاع في هذا البلد» ويمكن محاورته من أجل المرحلة الانتقالية». وصرح في ٢٠١٦/٨/٢٤م قائلاً إن التوغل العسكري، الذي تدعمه الولايات المتحدة في سوريا، سيتواصل لحين عودة مقاتلي ميليشيا «وحدات حماية الشعب» الكردية إلى شرق نهر الفرات. وأضاف، في مقابلة بثت على الهواء مباشرة على قناة «خبر» التركية، أن نظام بشار الأسد لا يمكن تجاهله من أجل إيجاد حل سياسي للصراع السوري المتعدد الأطراف.

هذه عينة من التصريحات التي قد يتفاجأ منها البعض ويصدموا من تغيير تركيا لمواقفها

من النظام السوري، ومن تعديل نظرتها للصراع في سوريا بمعدل ١٨٠ درجة، وكيف أصبحت مواقف مسؤوليها السياسيين وتصريحاتهم متشابهة وتتماهى مع تلك التي تصدر من روسيا وإيران، حلفاء النظام السوري المجرم؛ إلا أن من يتابع سياسة أردوغان لا يتفاجأ؛ لأن أردوغان لم ينشأ بعيداً عن عمالته لأميركا لحظة في حياته السياسية، ولم يجد عما رسمته له أميركا قيد أملة. ونحن قد حذرنا المسلمين منه كثيراً، ولكن قسماً من الناس رفض هذا التحذير لأنهم أخذوا بالمظاهر والمشاعر بعيداً عن إدراك الحقائق والالتزام بالأحكام الشرعية، وصدّقوا أنه سيكون حامي حماهم وناصرهم في دينهم. فدوره الذي رسمته له أميركا كان من الأصل أن يستقبل النازحين ليظهر بمظهر الحريص الحاني عليهم فيكسب تأييدهم... وأن يأوي الضباط المنشقين ويحصرهم في مخيمات ليحصي أنفاسهم ويشتري ذممهم، ويسخرهم فيما بعد لينخرطوا في جيش سوريا الجديد متى آن أوان الحل الأميركي... وأن يدعم ما استطاع من قادة الفصائل ليستطيع فيما بعد أن يصادر قرارها لمصلحة أميركا... هذه المواقف لم يتغير منها شيء، بل كل ما في الأمر أنه كان من قبل يخفي أهدافه وهو الآن يعلنها، وبمعنى آخر أخذت الآن عمالة أردوغان لأميركا شكل العمالة الصريح. بل أكثر من ذلك، نراه يهتم بالحالة الوطنية التركية على حساب الحالة الإسلامية، وتهمه معالجة مشكلة الأكراد، ولا يهتم بإنجاد المسلمين المظلومين في سوريا. وهو الآن يسخر قادة فصائل تابعين له من أجل أن يقاتلوا داعش والأكراد لمصلحة تركيا فحسباً.

أما لماذا كان هذا التغيير في الأسلوب، مع أنه كان يمكنه أن يستمر في إخفاء حقيقة دوره، وأن تبقى له شعبيته؟! والجواب: إنها أوامر الأسياد، حيث أراد أوباما أن ينهي فترة حكمه وفي جعبته أنه استطاع أن يجمع المعارضة والنظام على طاولة المفاوضات، وهو كان في تخطيطه أن يحسم التدخل الروسي العسكري المباشر الوضع العسكري قبل انتهاء ولايته، ولكنه لم يفلح؛ فأصدر أوامره لعملائه لاستعجال تحقيق ما أوكل لهم من مهمات خيانية، من غير أن يترك لهم أي هامش للمناورة وستر العورة؛ فانكشفت حقيقة عمالتهم. ثم علام العجب ومسيرة أردوغان السياسية ليست خافية على أحد في عمالته لأميركا، فهو قد شارك أميركا من قبل في احتلال أفغانستان بمشاركته بالقوات المتعددة الجنسيات في أفغانستان (إيساف)، وعلاقته مع (إسرائيل) التي قطعها من قبل وهو استعادها الآن، وهي علاقة لا يمكن أن يقبل بها أي مسلم، ثم هو لا يحكم بالإسلام بل بالعلمانية الكافرة ويصرح بذلك، وحتى في نصرته للثورة في سوريا كانت بالحدود المرسومة له. وبالخلاصة لا يختلف أردوغان

عن أي حاكم من حكام المسلمين.

وكذلك كان مؤتمر الرياض الذي دعت إليه السعودية أواخر في ٢٠١٥/١٢/٩م، وتم فيه إجبار قادة الفصائل الذين يتلقون الدعم من السعودية وتركيا على الموافقة على الحضور والقبول بالحل السياسي الأميركي عبر مؤتمر جنيف، واعتبار من حضر أنه يمثل الفصائل المعتدلة، ومن لم يحضر أنه من الفصائل الإرهابية. ووضعوا تنظيم الدولة في مقدمتهم؛ وذلك ذرًا للرماد في العيون؛ إذ يشمل تصنيفهم الإرهابي كل من لا يسير من الفصائل بالحل الأميركي. هذا ولا يخفى أن في سوريا آلاف الفصائل الصغيرة والمتوسطة، وهي مخلصه بغالبيتها؛ لذلك قام الروس بهجومهم الوحشي الشامل معتبرين أن أهل سوريا كلهم إرهابيون. وهذه الحقيقة التي تخيفهم نرى أن الغرب الماكر، وعلى رأسه أميركا، يقف وراء الدعوة إلى توحيد الفصائل، وذلك من أجل أن تبلغ الفصائل الكبيرة الفصائل الصغيرة، ومن أجل الإمساك بقرارها وبالتالي إلزامها بأي قرار يتخذه قادة الفصائل المرتبطين بالدول الداعمة. وهنا لا بد من ذكر أنه حتى الفصائل الكبيرة تضم في تشكيلاتها الكثير من الفصائل الصغيرة، والتي يمكن أن تترك فصائلها الكبيرة متى تبين لها أن قادة فصائلهم قد هانوا أو خانوا. ونحن هنا نقول إن توحيد الفصائل مطلوب، ولكن من ضمن مشروع سياسي إسلامي، وليس من ضمن المشروع الأميركي. فهذه الفصائل المقاتلة يوجب الإسلام عليهم أن يكونوا جزءًا من العمل لإقامة الخلافة، بأن يكونوا أهل نصره مع الجماعة التي تحمل مشروع إقامة الخلافة.

أيها المسلمون في أرض الشام المباركة: إن تصاعد التآمر الأميركي عليكم وصل في هذه الفترة إلى ذروة غير مسبوقه؛ ولكنه، والحمد لله، ما زال هذا التآمر يواصل فشله بسبب صبركم وتحملكم ورفضكم الخضوع لإرادة الغرب في تحكيم كفره عليكم ومطالبتكم بإقامة الخلافة وتحكيم شرع الله. وهذا الصبر في الله هو الذي أذهل أعداءكم، وكشف حكامكم وفضحهم، وأفضل أميركا في فرض مشروعها عليكم... ويجب أن يعلم المسلمون أن قوتهم وصمودهم وتحملهم إنما مصدره إيمانهم بالله، ودليل ذلك ما نراه فيهم من التجاء إلى الله في النوازل كلها حتى أصبح شعارهم (ما لنا غيرك يا الله) شعار المسلمين في كل مكان، في سوريا وخارجها، فلولا هذا الإيمان ما وجد هذا الإصرار وهذا الصبر وهذا التحمل. فبالإيمان استطاعوا أن يمنعوا انتصار دول العالم المتآمرة عليهم وعلى رأسها أميركا، ولكن حتى ينتصروا هم وينهزم أعداؤهم أمامهم، لا بد من تبني مشروع سياسي يهدف إلى إقامة الخلافة. وخلو

الثورة من تبني هذا المشروع يوجد فراغاً تعمل أميركا على ملئه عبر مؤتمر جنيف بإقامة دولة علمانية يكون حاكمها علمانيًا عميلًا لها بديلاً عن الأسد. هذا هو المشروع الأميركي الذي يعمل أردوغان والملك سلمان وإيران وكل دول المنطقة على إجبار المسلمين في سوريا على قبوله، كل على طريقته.

أيها المسلمون في سوريا: إنكم إن أردتم أن تنالوا معية الله ونصره لكم، فلا بد لكم أولاً من أن تنبذوا كل الطروحات التي تغضبه، وتلفظوا كل الداعين إليها. ولا تشغلنكم الحاجة إلى المال ولا إلى السلاح، فإن المال السياسي والسلاح المشروع الذي أمدت الدول الداعمة الفصائل به كان أسلوباً لابتزازها وليس دعماً لها، وهو الموت بعينه. بل المطلوب هو أن يقوم المسلمون بدعم أنفسهم بأنفسهم... وحتى يتحقق هذا المشروع، فإن المطلوب شرعاً أن تلتقي الحاضنة الشعبية وهي بغالبيتها مخصصة لله تعالى، مع أهل القوة المؤمنين الراضين للدولة العلمانية، وهم بحمد الله كثير، مع أصحاب الدعوة الذين يتبنون مشروع إقامة الخلافة الراشدة، وهم موجودون في سوريا وفي خارجها؛ ما يعني أن هذا المشروع قابل للتمدد وأنه مشروع أمة، المطلوب شرعاً كما قلنا أن يجتمع هؤلاء في عمل واحد. وهذا تماماً ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أقام دولة الإسلام الأولى في المدينة. وبهذا يتحقق ما رفعتموه من شعار (قائدنا إلى الأبد سيدنا محمد).

إن ما يلاقيه المسلمون اليوم، في مختلف بلادهم وخاصة في سوريا، من هجمة شرسة ليست بأمر جديد على المؤمنين في صراعهم مع الكفار على مر تاريخ الدعوة، وقد حدثنا الرسول صلى الله عليه وسلم عن مثل ما يحدث لنا في حديثه الذي رواه أبو داود عن خباب بن الأرت قال: «قَالَ أَتَيْتَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَشَكُونَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا فَجَلَسَ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ فَقَالَ قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْمَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ فِرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيَمْسُطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّائِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَعَجَّلُونَ». □

بسم الله الرحمن الرحيم

مقابلة إذاعية مع المشرف على مجلة الوعي

بث إذاعة حزب التحرير - ولاية سوريا مقابلة إذاعية مع المشرف على مجلة الوعي، من ضمن سلسلة مقابلات، ترمي من خلالها تسليط الضوء على نشاطات حزب التحرير الغنية في تنوعها، والناشرة للوعي في كل جنبات العالم الإسلامي، وقد أحببت مجلة الوعي أن تنشر هذه المقابلة مكتوبة توحياً لمزيد من الإفادة (مع بعض التصرف)...

١) أخي الكريم، يسرنا في إذاعة حزب التحرير - ولاية سوريا أن نلتقي بكم «مجلة الوعي» فهل بإمكانكم أن تعطونا لمحة عامة عن المجلة، نشأتها، أهدافها، محتوياتها؟

في البداية، نقابلُ سروركم بمزيدٍ سرورٍ منا على اللقاء بكم، ونحنُ نلتقي بكم ونلتقي معكم على الأهدافِ عينها التي نقومُ عليها معاً، ويجمعنا فكرٌ وعملاً وهمٌّ واحد. وفي الحقيقة، نحن وإياكم نكملُ بعضنا بعضاً في العمل؛ لذلك نحن نشكركم على طلب اللقاء، وتبادل الشعور بالسرور نفسه معكم.

أما بالنسبة إلى سؤالكم، فأنتم تعلمون أن حزب التحرير هو حزب سياسي يقوم على مبدأ الإسلام، وهو يسعى في مرحلة التفاعل التي يمر بها إلى القيام بالأعمال التي من شأنها أن تجعل الأمة تتبنى ما تبناه من أفكارٍ وأحكامٍ وآراءٍ شرعية، وتتبنى الهدفَ الذي وضعه لنفسه، وهذا يقتضي فيما يقتضيه، نشر ما تبناه الحزب بين المسلمين، ولما كان من أعمالِ الطريقةِ الشرعية التي يسيّرُ الحزبُ فيها متأسياً بطريقةِ الرسول صلى الله عليه وسلم هي أعمالُ الثقافةِ الجماهيرية الجماعية. من هنا اقترحَ ثلَّةٌ من شبابِ الحزبِ الجامعيين في لبنان سنة ١٩٨٩م على معتمد الحزبِ في لبنان، وكان الأخ الكريم أبو محمود عبد الهادي فاعور، رحمه الله، أن يُصدروا مجلةً تعبرُ عن رأيِ الحزبِ في مختلفِ القضايا المتصلةِ بعملِ الحزب، سواء في لبنان، أم في منطقةِ عمله ككل، وقد جاءتِ الموافقةُ من الحزبِ آنذاك على المباشرة في هذا الاقتراح، وقدم المعتمد التسهيلاتِ اللازمة له ورعاها. وكان رحمه الله يقولُ ويرددُ دائماً: إن الشباب متحفزون دائماً إلى الأمام في العمل، وهم لم يعيشوا الظروفَ القاسيةَ جداً من ملاحقاتٍ واعتقالاتٍ وحالاتِ التضييقِ التي مر بها من قبلهم، لذلك هم لم يحملوا عقدها وتأثيراتها السلبية؛ من أجل ذلك هم عندما يقترحون لا تكون حساباتهم ولا تحسباتهم الأمنية كبيرة. من هذا المنطلق، كان رأي كثير من الشباب المسبق أن الدولة اللبنانية لن تسمح بإصدارها، وكان هو رحمه الله،

مصرّاً على السير بهذا الاقتراح، رافضاً التوهّم مردّداً أنهم إذا أقفلوها فإننا نكون قد قمنا بما هو مطلوب منا شرعاً أن نقوم به؛ ورأى أن الاقتراح يستحق السير به، خاصة وأن المجلة في حال أنشئت وانتشرت، ستكون لنا من أهم وسائل نشر الدعوة. فطلب من الشباب الذين أبدوا اندفاعاً شديداً في اتجاه إنشاء المجلة أن يقدموا علماً وخبراً إلى السلطات المختصة بإنشائها من قبل ثلثة من الشباب الجامعي في لبنان، وحصلت على ترخيص من وزارة الإعلام سنة ١٩٨٩م، ولم يكن معلوماً لدى الدولة اللبنانية عندها أن هذه الثلثة هي من شباب الحزب، فالحزب كان حينها محظوراً...

يمكن القول إن أبا محمود رحمه الله كان عراباً للمجلة والمشرف عليها والمسؤول الأول عنها، وبقي يديرها بنجاح طيلة ستة عشر عاماً. وتحديدًا من العدد الأول، حتى العدد ١٩٣. واللافت أن المجلة كانت بدأت قوية جريئة لافتة للنظر بمواضيعها الحساسة منذ العدد الأول. [ومما يجدر ذكره، وهذا يشرفّ المجلة، أن يكون قد مرّ على الإشراف عليها أمير حزب التحرير الحالي العالم الجليل عطاء بن خليل أبا الرشته، حفظه الله، حيث تسلم الإشراف عليها فترة قصيرة من الوقت، ثم انتقلت منه إلى أحمد المحمود الذي ما زال يقوم بالإشراف عليها حتى اليوم؛ وذلك مباشرة عقب وفاة أمير الحزب السابق عبد القديم زلوم، رحمه الله وطيبّ ثراه]

من الناحية الأمنية، مرت المجلة منذ أول صدورها بظروف أمنية صعبة، فهي صدرت إبّان الوجود السوري العسكري الأمني القمعي في لبنان؛ فاعتمد القائمون على المجلة في بيعها على توزيعها على المكتبات بأنفسهم مباشرة من خارج مركز التوزيع العام، سواء في بيروت أم في طرابلس؛ لأن المخابرات السورية كانوا يفرضون على هذا المركز تزويدهم بنسخ عن كل ما يوزعونه، فهم كانوا يراقبون كل شيء، وقد لجأ الشباب إلى هذا الأسلوب من التوزيع خوفاً من منع المجلة ومن ملاحقتهم ومساءلتهم من قبل المخابرات السورية التي كانت تسيطر على كل مرافق الحياة وتحصي الأنفاس. ولقد سألت المخابرات السورية عنها مراراً؛ وهذا ما ضيق انتشارها، وأدى إلى امتناع عدد من المكتبات عن قبول بيعها. ولكن المجلة، والحمد لله، واعتماداً على نشاط الشباب في توزيعها، قد انتشرت واشتهرت وسأل الكثير عنها. ويذكر هنا أن المخابرات السورية صارت تلصق تهمة الانتماء إلى حزب التحرير على من كان يقبض عليه وفي حوزته المجلة، هذا كان في لبنان، ومن ثم امتد إلى كثير من البلدان التي يكون للشباب تواجد فيها، وصارت من المضبوطات الأمنية الخطيرة عند اعتقالهم، ولم يقتصر الأمر على المجلة، بل تعداه إلى الكتب التي أصدرتها المجلة ككتاب (الدعوة إلى الإسلام). وصار من يعتقل من

الشباب وفي حوزته هذا الكتاب يحكم بالسجن كذا سنة كما كان يحدث في تركيا.

والمجلة سرعان ما تخطت الحدود في الانتشار، وفي مشاركة شباب الحزب في مجال عمله الواسع في العالم في قراءتها وكتابة المقالات، وصارت متنفساً لهم للكتابة، وفعلاً كشفت المجلة عن وجود مستويات راقية في التفكير والكتابة لدى الكثير من الشباب؛ فكانت مناهجاً مناسبة للشباب المقتردين منهم، فبرز منهم المفكر، والسياسي، والإعلامي، والباحث، والفقيه، والشاعر، والهاضم لأفكار الدعوة... وهكذا غدت المجلة نفسها بكتّاب من جنسها وغذتهم، وارتقت مع هؤلاء الكتّاب من عليّ إلى أعلى...

والجدير ذكره هنا أن ما يصدر عن المجلة من كتابات يُحرص فيه كل الحرص على أن تكون حصراً ضمن المتبني، لذلك كان القائمون على المجلة وكتّابها يراعون هذا الجانب من غير أي تساهل فيه، ومن هنا فإنه كان إذا ما صدر أي رأي مخالف للمتبني عن غير انتباه من كاتبه كان سرعان ما يصحح.

وكذلك فإن تمويل المجلة كان ذاتياً، فالقائمون عليها، وهم قلة، لا يأخذون بالغالب أجراً، لذلك كانت تمول نفسها بنفسها، وتسترجع تكاليفها من بيعها، وكانت تباع بسعر قليل لقلّة تكاليفها. حتى إن بعض الشباب المقتردين مادياً كان يشتري الواحد منهم أعداداً كثيرة ويهدئها لمعارفه أو معارف الشباب.

أما عن تطور مجلة الوعي ونجاحها؛ فإن المجلة انطلقت بقوة بفعل عاملين اثنين:

الأول، كان بفعل اهتمام المسؤول الأول عنها، وهو الأخ أبو محمود عبد الهادي فاعور، تغمّده الله بأوسع الرحمات، فقد كان حريصاً جداً على إنجاحها لقناعته التامة بالدور الذي ستقوم به كإحدى وسائل حمل الدعوة الهامة، وإيصال رأي الحزب في مختلف القضايا السياسية والفكرية الحية، ولأنها تساهم مساهمة فعالة في الصراع الفكري التي يحاول الغرب أن يغزو فكر الأمة من خلالها، والكفاح السياسي ضد الأنظمة وما تقوم به من خيانات ضد الأمة، وكشف خطط الغرب الكافر المستعمر، وخاصة تلك التي تدور حول الكيد للإسلام ونهب خيرات الأمة، وتبني مصالح الأمة عن طريق التطرق للأزمات والمشكلات التي تحاك للأمة من قبل الغرب وينفذها الحكام؛ وذلك بكشفها وإنزال حكم الله فيها، وإعطاء المعالجة الشرعية لها وربطها بالعقيدة، وكذلك ساعدت في إيجاد الثقافة المركزة وساهمت مساهمة فعالة في نشر ثقافة الحزب جماهيرياً... وهذا كله من صميم عمل الحزب بحسب طريقة الرسول صلى

الله عليه وآله وسلم.

والثاني، كان بفعل اهتمام الشباب أنفسهم، فقد كادت أن تكون أول متنفس لهم في الدعوة، فقد فتحت الباب واسعاً أمام بعضهم ليكتب فأبرزته كاتباً، ومع الوقت صارت تُنشر لبعضهم مقالات في الصحف والمجلات السياسية المشهورة الأخرى، بل أكثر من ذلك، صارت تصدر لكُتَّاب من الشباب مقالات مسلسلة أصدرتها المجلة فيما بعد كتباً لها، أي أن هذه الكتب قد ولد معظمها من رحم المجلة... ومكنت جميع الشباب من الاطلاع على ثقافة الحزب بشكل حي يتناول معالجة مختلف قضايا الأمة التي تحدث على أرض الواقع، وصار ما يطرح فيها من مواضيع هي مدار أحاديث الشباب مع الناس، وصار تأثر بعض الناس بها واضحاً، فقد لفت نظري مرة أحد خطباء الجمعة أن موضوع خطبته كانت تتناول كلمة الوعي الأولى التي تعالج عادة موضوعاً من أبرز المواضيع التي تهتم الأمة. وقد تكرر حضوري بعدها عن قصد لخطبة هذا الشيخ فوجدته يحافظ على ذلك.

أما عن محتوياتها، فقد تناولت مقالاتها مختلف المواضيع التي تهتم دعوة الحزب، واتخذ هذا المنحى جانبيين:

الأول أنها كانت تعتمد على مقالات يبادر الشباب بكتابتها اجتهاداً منهم أنه يجب أن يكتب فيها، وهي بالإجمال تتناول موضوعات حساسة يتم التداول فيها على أرض الواقع، فينبري الشباب للكتابة فيها راسمين الخط المستقيم مقابل الخطوط العوج التي يعمل الآخرون على إضلال الناس بها، والشباب الذين يقرؤون سرعان ما كانوا يحملون هذه الأفكار وينشرونها ويحاولون جاهدين أن يبعثوا تأثير الكتابات المضللة عن الناس؛ من هنا كانت هذه المقالات أكبر معوان للشباب في دعوتهم.

والثاني أن القائمين على المجلة كانوا يطلبون من الشباب المجيدين الكتابة في بعض المواضيع التي يلزم الكتابة فيها، وهنا لا بد من لفت النظر إلى أنه كان يطلب إليهم بحسب تخصصاتهم، أي بحسب ما اشتهروا به من الإلمام بمواضيع أكثر من غيرها، وهناك شباب امتلكوا القدرة على الكتابة المعمقة في أكثر من موضوع.

ومن هذين الجانبين استطاعت المجلة أن تنطلق بثقة، وكانت من أكثر المجلات الهادفة، إن لم نقل أكثرها، وكانت منسجمة في التزامها وانتشارها مع الحزب، وكانت من أكثر المجلات ملاحقة من أنظمة الحكم التي يعمل فيها الشباب، وكانت من الأدلة الثابتة التي تدل على

ارتباط الشباب بالحزب وإدانتهم من قبل هذه الأنظمة.

٢) أين تُنشر مجلة الوعي، وكم عدد المتابعين لها تقريباً؟

وجدت المجلة وانتشرت حيث وجد الشباب؛ إذ كانت صناعتهم وبضاعتهم التي ترافقهم في نشاطاتهم؛ لذلك هي انتشرت بانتشارهم؛ ووجدت في كل مناطق عمل الحزب تقريباً، حتى إنها ترجمت في الدول غير الناطقة باللغة العربية من بلاد المسلمين كباكستان أو إندونيسيا أو دول آسيا الوسطى. والقائمون على المجلة كثيراً ما اعتمدوا على نشر مقالات لكتّاب من الشباب من هذه المناطق ولا يزالون حيث كانت تترجم هذه المقالات إلى اللغة العربية، ومن ثم تنقح وتُنشر. ثم إن المجلة انتشرت بشكل أبعد وأوسع من كل ما ذكرنا، وذلك بعدما انتشرت وسائل الاتصال المختلفة فأصبح انتشارها عالمياً، وصار متاحاً لجميع الناس الاطلاع عليها.

من هنا، تعد مجلة الوعي من أكثر المجلات انتشاراً في العالم. وأذكر أنه قد طلب منا إن كان بالإمكان إرسال المقالات التي ستُنشر في أحد الأعداد الخاصة قبل نشرها في المجلة؛ وذلك للعمل على ترجمتها وإخراجها بنفس وقت إصدار العدد الخاص، وكان سبب هذا الطلب أن العدد الخاص عندهم يتأخر صدوره أشهراً بسبب كثرة مواضيعه وكبرها والعمل على ترجمتها. وقد حاولنا ذلك ولكن تبين لنا تعذر تحقيق هذا الطلب؛ لأن المقال الذي يمكن أن ينشر قد يؤجل، وقد يصحح أكثر من مرة... من هنا كان انتشار المجلة في كل مناطق عمل الحزب، وكان متابعوها بالملايين.

٣) ما هي طبيعة المواضيع التي يتم نشرها في المجلة؟

من الصعب حصر المواضيع التي تناولتها المجلة، ولكن يمكن إجمالها بالقول بأنها تناولت المواضيع المتعلقة بعمل الحزب، والتي تحقق هدفه، ومن ذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- دأبت مجلة الوعي على إصدار عدد خاص بمناسبة هدم الخلافة، هادفة لتحويلها إلى مناسبة لإقامتها، وقد حفلت هذه الأعداد الخاصة بمقالات قيمة جداً، ونشرت فيها مواضيع كانت سبّاقة فيها حيث إنها تناولت بعض جوانب غير معروفة من قبل عن أمراء الحزب وهم: الشيخ المؤسس تقي الدين النبهاني رحمه الله. ثم خير خلف لخير سلف الشيخ عبد القديم زلوم رحمه الله. ثم خير خلف لخير سلف العالم في أصول الفقه عطاء أبو الرشته، وهو الأمير الحالي للحزب حفظه الله وسدد خطاه. وذلك كما نشر في عدد خاص موضوعاً بعنوان: (بزوغ نور من المسجد الأقصى: انطلاقاً مسيرة حزب التحرير) وتناولت مسيرة حياتهم الطيبة في

العمل مع الحزب. ومن أجمل ما قيل فيهم: هم ثلاثة أتم الله على أيديهم ثلاثة:

الأول: أسس وكتّل، وتحققت على يديه المرحلة التأسيسية الأولى، وأوجد اللبنة الأساسية في انطلاقة الحزب...

والثاني: فعّل وأعلن، حيث دخل في مرحلة التفاعل وانتشر وصلب عوده حتى عزّ على من يرومه، وبهذا وصل الحزب معه إلى نهايات المرحلة الثانية...

والثالث: أظهر الحزب وفرض وجوده على ساحة العمل الإسلامي بجدارة، واستنصر، وبإذن الله ينصر، وهو يطمع من الله سبحانه وتعالى أن يحقق على يديه الدخول في المرحلة الثالثة...

كذلك سلطت المجلة، في عدد خاص آخر، الضوء على مسيرة عدد من كبار مسؤولي الحزب، بعنوان: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً) ومن هؤلاء: الشيخ الجليل أحمد الداعور رحمه الله، والمفكر الكبير محمد مهذب حفاف رحمه الله، والسياسي القدير محمد صبري موسى رحمه الله، والعالم الجليل محمود عبد اللطيف عويضة...

٢- نشرت مقالات تعرّف بالحزب وتبيّن عمله وقواعد وأصول التفكير عنده وأفاضت في ذلك، ومن العناوين ذات العلاقة بهذا القسم، والتي يمكن الوصول إليها عن طريق صفحات البحث في الإنترنت: (حزب التحرير حزب عالمي يسعى لتجديد الدين بإقامة الخلافة الراشدة الثانية) (هذا هو حزب التحرير... جذوره في الأعماق، وفروعه في الآفاق)...

٣- نشرت مقالات تناولت فيها وجوب حمل الدعوة لإقامة الدين بالعمل لإقامة الخلافة، وأصدرت كتاباً في هذا المجال بعنوان: (الدعوة إلى الإسلام) تم التركيز فيه على وجوب الحكم بما أنزل الله، ووجوب إقامة الخلافة، وأنها تاج الفروض، وبيان وجوب التقيد بطريقة الرسول صلى الله عليه وسلم...

٤- نشرت كثيراً من المقالات التي تبيّن حكم النصر وأولته أهمية كبرى. ومن عناوين هذا القسم: (النصرة فرض عظيم...أجره عظيم... والصد عنه صد عن إقامة الحكم بما أنزل الله) فبينت الأحكام الشرعية المتعلقة بكل ذلك وأطلقت نداءات وصرخات لأهل القوة من أجل نصرته دينهم، على طريقة نصر الأئمة الأوائل للرسول صلى الله عليه وسلم وذلك من

مثل: (أين نصره الأغيار للأخيار؟!)(نداء حار إلى أهل النصر من الجيوش، ودور الجيوش في التغيير) (ثارت الأمة فمتى تثور جيوشها?!)(صرخة استنصار للأنصار) ونشرت على صفحاتها قصائد شعرية كتبها الشباب بحرقه ولوعة يدفعون بها أهل القوة لنصرة دينهم من مثل قصيدة: (قم، كن كسعد نبينا، يا سعدنا) (لكل غيورٍ يستجيبُ لنصرةٍ...). وتحت عنوان من عناوين المجلة الثابتة (فبهدهم اقتده) عرضت المجلة سير الصحابة الذين نصرُوا الرسول صلى الله عليه وسلم كسعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وأسعد بن زرارة رضي الله عنهم أجمعين.

5- نشرت المجلة مقالات عن دور العلماء قبل قيام الخلافة وبعدها، وحذرت من علماء السوء الذين يزينون باطل الحكام ويدعون المسلمين إلى طاعتهم باعتبار أنهم أولياء أمور لا تجوز مخالفتهم. ومن ذلك مقال بعنوان: (دور العلماء الريادي في ظل الخلافة واليوم) ووجهت أكثر من نداء وصرخة تستحث همهم ليكونوا روادًا في هذه الدعوة، ومن ذلك: (نداء إلى العلماء).

6- موقف الغرب من الإسلام ونظرته العدائية للخلافة ولحزب التحرير، وأنزلت كتيبًا هدية منها لقرائها في أحد أعدادها الخاصة بعنوان: (في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير...)، وأفاضت في نشر مقالات تحدثت فيها عن: (توقع الغربيين أن يغير المسلمون نظام العالم) (استراتيجية الغرب في بلاد المسلمين: خوف وطمع) ونشرت المجلة مقالات ميزت فيها بين حكام الغرب وشعوبه، وأنه في الوقت الذي يكيد فيه الحكام للإسلام والمسلمين، يُقبل الغربيون على اعتناق الإسلام، حتى اعتبره حكام الغرب وسياسيوه ومفكروه أنه الدين الأسرع انتشارًا في العالم، ومن ذلك مقال بعنوان: (إقبال الغرب على اعتناق الإسلام: دلالات ومعان). وتصدت للحملة الغربية على الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك مقال بعنوان: (من وراء، وما وراء حملة الإساءة إلى الإسلام وإلى الرسول؟ (صلى الله عليه وآله وسلم)) وكشفت بمقالاتها تدخل الغرب في الثورات وركوب موجتها، ومن ذلك مقالة بعنوان: (الغرب يريد ركوب موجة الثورات) وأخرى بعنوان: (آثار التدخل الغربي وخاصة في ليبيا)

7- ونشرت المجلة مقالات عن الحركات الإسلامية التي يسميها الغرب (الحركات الإسلامية المعتدلة) والتي يريد الغرب أن يلعب لعبتها ويجعلها خرطوشته الأخيرة لمنع الإسلام من الوصول إلى الحكم، ومن المقالات التي نشرتها في ذلك: (خطر لعب الغرب بورقة الحركات الإسلامية المعتدلة لإبعاد الإسلام عن الحكم)، وحذرت ناصحة هذه الحركات بمقالات عديدة، ومن ذلك مقالة بعنوان: (أما آن للحركات الإسلامية التي تعترف بشرعية أنظمة الطاغوت أن

تصحو؟!).

٨- وأسهمت المجلة في نشر مقالات عن الثورات وعن (الأعيب الغرب لإجهاض الثورات المباركة)، وتناولت الثورات عامة، ومنها مقال بعنوان: (الثورات... تصحيح شعار ومسار) و (مفهوم التغيير الصحيح لشعار «الشعب يريد إسقاط النظام)، (نحو ترشيد ثورات المسلمين: القيم الرفيعة التي يجب أن تتحلى بها) وخصت الثورة في سوريا بمزيد من المقالات لما ظهر فيها من إعلان صريح بأنها تهدف إلى إقامة الخلافة، ولما أبدى أعداء الإسلام والمسلمين من زعماء دول العالم الماكريين من تخوُّف صريح من إقامة الخلافة فيها، ولما تشهده من مكر وإجرام غير مسبوق... فنشرت المقالات الكثيرة التي تكشف عمق التآمر على هذه الثورة، وذلك من مثل: (أيها المسلمون في سوريا: الغرب يدق ناقوس الخطر خشية من إسلامية ثورتكم، فواجهوه بإقامة الخلافة) و (خارطة طريق في سوريا لإقامة الخلافة الراشدة) و (هل يفاجئ أصحاب القوة في سوريا العالم بإعطاء النصر، وتحويل الدولة إلى خلافة على منهاج النبوة) ونشرت القصائد وأنزلت للمسلمين كتيبًا هدية يتحدث عن خيرية أهل الشام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعنوان: (فصل الكلام في فضل بلاد الشام - عقر دار الإسلام)، وسارت مع هذه الثورة خطوة خطوة معينة للحزب في سوريا في كشف التآمر والإجرام هناك.

٩- وتحدثت مقالاتها عن الفضائيات ووسائل الإعلام كسلاح له دوره في إخماد الثورات، فأنزلت مقالات كثيرة في ذلك ومنها: (الفضائيات ومحاولة حرف الثورات عن مطلب الإسلام) و(دور الفضائيات في تحريك أو إخماد الثورات)..

١٠- وتكلمت عن حكام المسلمين الذين وصفتهم بأنهم مفروضين من الغرب، مفروضين من الأمة. وأفاضت أيما إفاضة في كشفهم وتعريتهم فنشرت مقالات كثيرة من عناوينها. (إجرام حكام المسلمين استمرار لإجرام الاستعمار الغربي) و(حكام البلاد الإسلامية: ولاة أمور تجب طاعتهم، أم حكام جبريون تجب إطاعتهم) و (حكام البلاد الإسلامية فُط واحد في عمالتهم للغرب وخيانتهم للأمة) و (أموال حكام المسلمين في بنوك الغرب) وتكلمت عن (توريث الحكم في بلاد المسلمين) وأنزلت قصائد في ذلك، ومنها قصيدة بعنوان: (وخبث الغرب قد صنع العميلا)

(٤) من هم كُتَّاب مجلة الوعي؟

كُتَّابها كثر وجلُّهم من الشباب بحيث يضيق المقام عن ذكرهم، ولا أرى مناسبًا لأنه لا بد أن

تنسى منهم أحدًا. وما يجدر ذكره أنهم كتاب مُجيدون يحسنون طرح مواضيعهم بشكل وافٍ وكافٍ، وهم سياسيون في الوقت نفسه؛ لذلك تبتعد كتاباتهم عن الناحية النظرية البحتة إلى الكتابات التي تعالج الواقع معالجة جذرية عملية واقعية، وتمتاز هذه الكتابات بأنها كتابات هادفة وتربط معالجاتها بالأصل الفكري العقائدي الذي تؤمن به، وتنقض الواقع كذلك نقضًا عميقًا ومبدئيًا بحيث تبين زيف المعالجات في الأنظمة القائمة من خلال نقض الأساس الذي تقوم عليه، أي نقضه من الأساس. فهم في الحقيقة كتّاب المستقبل، وهم في معالجاتهم تترسخ لديهم أحكام الإسلام، ويصبح حاضرًا في ذهنهم مشروع الإسلام العظيم.

من المعلوم أن من دلائل نجاح الحزب هو وجود هذا الحشد من المفكرين السياسيين الذين يمثل مشروع الخلافة في عقولهم، وهم جاهزون ليكونوا أصحاب هذا المشروع العظيم، وشباب الحزب في كتاباتهم للمجلة يهيئون أنفسهم لكي يكونوا رجال دولة في دولة الخلافة، ويثبتون أنفسهم كرجال سياسيين.

٥) كم كتابًا أصدرتم للمجلة؟ وماهي هذه الكتب؟

لقد أصدرت المجلة عددًا من الكتب تدل عناوينها على أهمية مواضيعها، وهذه الكتب هي بالترتيب:

- ١- التلوّث الفكري والإعلامي للدكتور عايد شعراوي رحمه الله.
- ٢- نقض القانون المدني للشيخ أحمد الداعور رحمه الله.
- ٣- الدعوة إلى الإسلام للأخ أحمد المحمود.
- ٤- نظام النقد الدولي: نظرة تاريخية ومعالجة جذرية للشيخ فتحي سليم رحمه الله.
- ٥- الخلافة الراشدة الموعودة والتحديات للأخ حمد طبيب.
- ٦- دولة الخلافة وما يسمى بـ «الأقليات» للأخ ياسين بن علي.

وهنا يلفت النظر أن ما تحتويه المجلة من موضوعات متقاربة ومكملة لبعضها يمكن لكثير من كتّاب المجلة مستفيدين منها أن يُصدروا منها أكثر من كتاب. فمثلًا المقالات المختلفة التي تناول الغرب وتدخله في حياة المسلمين يمكن الاستفادة مما فيها وإصدار كتاب منها. والمقالات التي تناولت الثورات من مختلف الجوانب يمكن كذلك الاستفادة منها في إصدار كتاب يتعلق

بالثورات. وهناك مقالات متسلسلة تتناول موضوعاً واحداً يمكن إصدار كتاب منها كموضوع «الرعاية الصحية في دولة الخلافة» الذي نشر على سبع حلقات متسلسلة... وهكذا.

٦ هل لكم علاقه برابطة الوعي في طرابلس؟

العلاقة هي في الاسم فقط، مع أنهما وجدتا في البلد نفسه (لبنان)، ومن قبل طلاب، وفي الظروف نفسها، أثناء الوجود السوري العسكري والمخابراتي القمعي، ولكن لا ارتباط يجمعهما سوى أن كلاً منهما عمل مع الحزب بأسلوبه، ولكن في مجال مختلف. والمجلة انطلقت من شباب للحزب من بيروت، بينما الرابطة انطلقت من شباب للحزب من طرابلس.

٧ ماهي الصعوبات التي تواجهكم، سواء في النشر أم غيره؟

لا يوجد عمل من غير صعوبات، ومع الإرادة والصبر يمكن تذليل أكبر الصعوبات، والصعوبات كانت تتجلى بالوضع الأمني سابقاً، أما عن الصعوبات المتعلقة بالعمل، فإنه بالرغم من صغر الكادر العامل على إصدار المجلة، واضطرارهم لحل المشاكل التي تواجههم بمفردهم؛ إلا أنها تبقى مشاكل مقدوراً عليها. والذي يقلل من مشاكلها أن لها كتاباً كثيرين من الشباب، ويكتبون من غير أجر ولا مئة، ويلبون طلبها بالكتابة في أي موضوع تطلبه. وكذلك فإن العاملين على إصدارها هم متطوعون في العمل من غير أجر. وهذا يجعلها بعيدة عن أية مشاكل مادية قد تعترضها. والذي يساعد على التقليل من مشاكلها كذلك هو تفاعل الشباب معها، إذ إنها تغذي فكرهم أولاً، فهم أول المستفيدين منها؛ لذلك كانوا مهتمين بها ينتظرون إصدارها أولاً بأول، وإذا تأخرت عليهم بسبب ازدحام الأعمال عند القائمين عليها، وهذا يكون طارئاً، تراهم يسألون عنها...

٨ هل ترون أن الوعي حققت هدفها؟

إن مجلة الوعي هي جزء من عمل الحزب، وهي تساهم معه في تحقيق أهدافه، وفي هذا المجال كان للمجلة إسهامها الواسع في إيصال رأي الحزب إلى مدى أبعد؛ لذلك يمكن القول إنها لن تحقق أهدافها حتى يحقق الحزب أهدافه. وهي من الوسائل الفعالة والناجعة لدى الحزب. وهنا لا بد من القول إنه بالرغم من تطور وسائل الاتصالات، وشغف الناس بها وانصرافهم إليها... إلا أن المجلة استطاعت أن تحافظ على مستواها وتبقى مرغوبة من الشباب نظراً لما يطرحه كتابها من مواضيع هامة ومعالجتها بشكل جذري مما لا يوجد في مكان آخر، بل إن القراء يبحثون عنها في وسائل الاتصال الأخرى نفسها التي نتحدث عنها، وبمعنى آخر

بقيت المجلة رائدة في مضمارها، ولا يستغنى عنها.

٩) كانت الوعي في أول نشاتها تعرف الجمهور على كتاب تختاره وتعطي لمحة عامة موجزة عنه، فلماذا توقفت عن هكذا أمر؟

عرضت المجلة كثيرًا من الأبواب التي كانت تراها مفيدة للعمل، ومع الوقت تخلت عنها لأبواب أخرى رأتها لازمة، وهذا لا يعني أنها تركته لأنه غير مفيد، بل لأنها قد تكون رأت أن هناك ما هو ألزم منه، ولو عدنا إلى الوراء واستعرضنا شريط الأبواب التي تخلت عنها لغيرها منذ أول صدورها إلى اليوم لوجدنا أنها كثيرة. والمجلة أخذت على نفسها الالتزام بعدد محدود من الصفحات حتى لا يمل القارئ من كثرة مواضيعها؛ وهي تجدد نفسها بهذا الشكل وتحاول أن تقدم الأفضل. وحتى في هذا السؤال قد تجد هذا الباب مهمًا، وغيرك قد يرى غيره أهم. والله أعلم.

١٠) أخيرًا: هل من كلمة توجهونها لمتابعي مجلتكم خاصة وللمسلمين عامة؟

نعم، إننا نتوجه إلى الشباب أن يولوا جميعًا مجلة الوعي اهتمامًا يوازي أهميتها لجهة:

- دوام قراءتها باعتبار أن مواضيعها تواكب الأحداث وتعالج الوقائع، وتلتزم بالمتبني؛ فموضوعاتها، إذا قرئت بتمعن، تساعد كما قلنا في إيجاد الثقافة المركزة...

- دوام تزويدها من كتّاب الشباب بمقالاتهم التي يكتبونها حول الأحداث الجارية، وأن ترتقي هذه المقالات لأن تكون ذات حرفية عالية، إن من ناحية التقيد بأصول البحث، أو من ناحية ضبط النصوص بشكل يكون خاليًا من الأخطاء ما أمكن، أو من ناحية دوام الالتزام بالمتبني، وأن يوثقوا كلامهم بالاستشهاد بالنصوص التي تكلم بها الغير، أو يحيلوها إلى المصادر والمراجع التي يتم الاستشهاد منها، وأن يراجعوا مقالاتهم وتنقيحها قبل إرسالها...

- توزيعها على معارفهم قدر المستطاع، ونشر مقالاتها على وسائل التواصل ما أمكن؛ لأنّ نشرها إنما هو نشر لثقافة الحزب، ورسم للخط المستقيم إلى جانب الخطوط العوج الأخرى، فهي في هذا المجال تساهم في إيجاد الثقافة الجماعية... □

بسم الله الرحمن الرحيم

الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا: علامة فارقة في تاريخ السياسة التركية

أبو حنيفة - الأرض المباركة فلسطين

رَجَّحَ أميرُ حزبِ التحريرِ العالمُ الجليلُ عطاءُ بنُ خليلِ أبو الرشته حفظه الله في جواب سؤال بعنوان: «خطوطُ عريضةٍ حولَ الانقلابِ العسكريِّ الفاشلِ في تركيا» أنَّ الذينَ قاموا بمحاولةِ الانقلابِ الفاشلِ في تركيا منتصفَ الشهرِ الماضي - يوليو حزيان - هم ضباطُ مغامرونَ موالونَ للإنجليز، حيثُ جاءت هذه المحاولةُ الفاشلةُ كضربةٍ استباقيةٍ يتفادى بها عملاءُ الإنجليزِ - ورثةُ مصطفى كمال - ما يمكنُ أن يتَّخَذَ بِحَقِّهِم من إجراءاتٍ تصفويةٍ في اجتماعِ المجلسِ الاستشاريِّ العسكريِّ التركيِّ الذي كان سيعقدُ في أواخرِ يوليو حزيان - أوائلِ اغسطس/ آب ٢٠١٦م.

ولئن كانَ العسكرُ الموالونَ لبريطانيا قد نجحوا في الانقلاباتِ التي سبقت الانقلابَ الأخيرَ الفاشلَ في الحفاظِ على نفوذِهِم في تركيا، إلا أنَّهم هذه المرة - ومن ورائهم بريطانيا - قد تَلَقَّوا صفعَةً جَدَّ مُؤلمةٍ بعدَ سلسِلَةٍ منَ الإجراءاتِ التي كان أردوغانُ وحزبُهُ قد اتخذوها بِحَقِّهِم منذ وصولِ حزبِ العدالةِ والتنميةِ الإسلامي إلى الحُكْمِ عام ٢٠٠٢م، لِتفتَحَ أميركا بذلكَ حصونَ السياسةِ التركيةِ فيقرُّ لها القرارُ في بَلَدِ العثمانيين، ولكن إلى حين .

سعت أميركا جاهدةً إلى دخولِ تركيا منذُ عهدِ أوزال لِمَا لُتُركيا من عمقٍ استراتيجيٍّ ذي تأثيرٍ عظيمٍ في المنطقة، فكانَ لها ما أرادت على يَدِ حزبِ العدالةِ والتنميةِ الذي اقتحمَ معتزكَ الحياةِ السياسيةِ في تركيا على إثرِ الهزَّةِ الاقتصاديةِ التي أحدثتها أميركا في تركيا أواخرَ حكمِ بولند أجاويد، ما أوجَدَ حينها رأيًا عامًّا مُلِحًا لضرورةِ إجراءِ انتخاباتٍ مُبكرَةٍ في ٣/١١/٢٠٠٢م، أدَّت في نهايةِ المطافِ إلى وصولِ حزبِ العدالةِ والتنميةِ إلى الحُكْمِ بعدَ أن حصدَ أغلبيَّةَ مقاعدِ البرلمانِ التركيِّ ٣٦٣ مقعدًا من أصل ٥٥٠ مقعدًا، مستغلًّا مشاعرَ المسلمين الذين ضاقوا ذرعًا بعلمانيةِ

الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا: علامة فارقة في تاريخ السياسة التركية

الكماليين التي حاربت كل مظهر يُدرك أهل تركيا بعقيدتهم وتاريخهم وهويتهم الإسلامية، والذين تعلقت آمالهم بالشعارات الإسلامية لحزب العدالة والتنمية، هذه الشعارات التي لم تعد عن كونها مجرد بريق يخفي وراءه علمانية أميركية هذه المرة، أرادت أن تجعل من تركيا أردوغان واحة ديمقراطية فيها مسوح إسلامية تستهوي الدهماء وسط دكتاتوريات كتمت على الناس أنفاسهم، وبذلك حاز حزب العدالة على ثلثي الأصوات وأصبح بإمكانه تشكيل الحكومة بمفرده في البرلمان، ومنذ ذلك التاريخ وتركيا تدور في فلك أميركا، غير أن دوراتها في فلك أميركا صار محل تساؤل بعد التزام أردوغان وحكومته الكامل بمخططات أميركا في المنطقة، وعدم خروجها أي تركيا عن أي جزئية يظهر فيها شيء من تعارض في المصالح بين أميركا وتركيا، أي أن من الأدق اعتبار العلاقة بين الدولتين علاقة السيد بالعبد لا أكثر، ومن الشواهد على ذلك:

أولاً: تركيا وثورة الشام المباركة:

لقد ملأ أردوغان الأفاق ضجيجاً عندما صرح بأنه لن يسمح بحماة ثانية في سوريا، ولا يحتاج المرء في هذا المقام إلى كبير جهد لكشف روغان أردوغان وفضحه بعد مرور أكثر من خمس سنوات عجاف على ثورة الشام المباركة، فاحتضان تركيا لقاعدة أنجرك، ودخولها مع التحالف الأميركي الذي تحزب لضرب ثورة الشام لمنع قيام دولة الخلافة فيها، وسوء معاملتها للاجئين السوريين الفارين من جحيم بشار، واحتضانها لمعارضة الفنادق العلمانية، وسعيها الحثيث إلى جانب السعودية لمصادرة قرارات بعض الفصائل المقاتلة في سوريا بصرفها عن المقارعة الحقيقية لنظام بشار والضغط عليها، وصولاً إلى اعتذار تركيا لأردوغان لروسيا ذبابة الأطفال والنساء والشيوخ في سوريا عن أسقاط الطائرة الروسية التي كانت أسقطتها جهات عسكرية محسوبة على الإنجليز في تشرين ثاني/ ٢٠١٥م. كل ما سلف ذكره وغيره يدحض أكذوبة وقوف تركيا إلى جانب الثورة الشامية، بل ويؤكد وقوف أردوغان واصطفاه مع فسطاط أميركا رأس الكفر عدوة الإسلام والمسلمين.

فقد تحدث رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم كما نقلت (الدرر الشامية) في ٢٠١٦/٨/١٥م، عن خارطة الطريق التي تقترحها تركيا للحل في سوريا معرباً عن تفاؤله بإمكانية التوصل إليها بمشاركة اللاعبين الإقليميين وقال: إن ذلك ممكن بعد التغييرات التي عملت عليها أنقرة في السياسة الخارجية ناحية تطبيع العلاقات مع كل من روسيا وإسرائيل، وكذلك التقارب مع إيران... وقد جاءت هذه التصريحات من يلدريم بعد زيارة أردوغان لروسيا في ٢٠١٦/٨/٩م حيث أعلن أردوغان أن العلاقات التركية الروسية ستدخل مرحلة مختلفة، وأن بلاده وروسيا

الانقلاب العسكريّ الفاشل في تركيا: علامة فارقة في تاريخ السياسة التركية

مُصممتان على إعادة العلاقات بينهما إلى سابقِ عهدِها وأن تُصبحَ أقوى، وأكد أن دعمَ بوتين له بعدَ المحاولةِ الانقلابيةِ كانَ مهمًّا، وأنَّ الجانبينِ يمتلكانِ الإرادةَ اللازمةَ لتطويرِ العلاقات، وتمَّ الاتفاقُ معَ الروسِ على إحياءِ آلياتِ التعاونِ على كافةِ الصُّعدِ، ورفعِ مستوىِ التعاونِ في الصناعاتِ الدفاعيةِ. وأشارَ إلى أهميةِ التعاونِ بينَ تركيا وروسيا في سوريا مؤكِّدًا استحالةَ تسويةِ القضيةِ السوريةِ وإيجادِ حلٍّ سياسيٍّ بمعزلٍ عن روسيا... فيلديريم وكبيره الذي علّمهُ السحرَ لا يخجلانِ منَ الجهرِ بالسوءِ، وانخرطهما إلى جانبِ كُلِّ الأطرافِ التي وظَّفَها أميركا لوأدِ مشروعِ الخلافةِ المتعاضمِ أمرُهُ في الشام.

ثانيًا: تركيا والتوجُّسُ من الأكراد.

يُعدُّ الأكرادُ - البالغُ عددهمُ في تركيا حوالي ١٥ مليون كردي - شوكةً في خاصرةِ حكامَ تركيا، وقد كانت أميركا تسعى لاستغلالِ وجودِهِم في جنوبِ شرقِ البلادِ بدعمِ انفصاليهم في كيانٍ مستقلٍّ، هذا عندما كانَ الإنجليزُ أصحابَ الصولةِ والجولةِ في تركيا عبرَ العسكرِ الكماليين، ومع أنه ليسَ منَ المنظورِ اليومِ بعدُ أن تغيرتِ المعطياتُ السياسيةُ في البلادِ لصالحِ أميركا وعميلها أردوغان، خصوصًا بعدَ محاولةِ الانقلابِ الفاشلِ الأخيرةِ في البلادِ أن تسيرَ أميركا في اتجاهِ منحِ الأكرادِ كيانًا مستقلًّا على غرارِ كردستانِ العراقِ، إلا أنَّ الأسيادَ عادةً ما يستمتعونَ بالتلويحِ بعضا الأقلياتِ في وجوهِ عملائِهِم درءًا لمفسدةِ الخروجِ عن الطاعة، وجلبًا لمصلحةِ الهيمنةِ على الجميع.

ومع أنَّ حكامَ تركيا قد أبدوا انزعاجَهُم الشديدَ من تقاربِ أميركا مع حزبِ الاتحادِ الديمقراطيِّ الكرديِّ الذي توظَّفَهُ أميركا هو الآخرُ في حربها على ثورةِ الشام، إلا أنَّ ذلكَ لم يخرجِ عن كونهِ ثورةً كبشٍ في حظيرةِ أغنامٍ تنتطحُ أمامَ راعيها، فيُسكَّتُ ثورتُها بحباتٍ من العلفِ أو بتلويحةٍ بعضًا؛ فقد قالَ مسؤولٌ في وزارةِ الخارجيةِ التركيةِ: إنَّ أنقرةَ استدعتِ السفيرَ الأميركيَّ لديها في ٢٠١٦/٢/٨ م على إثرِ تصريحاتِ المتحدثِ باسمِ الخارجيةِ الأميركيةِ (جون كيري) يومَ ٢٠١٦/٢/٧ م عندَ سؤالِهِ عن الاختلافِ في الرأيِ بينَ البلدين - تركيا وأميركا - قال: كما تعلمونَ، نحنُ لا نعتبرُ حزبَ الاتحادِ الديمقراطيِّ منظمةً إرهابيةً... وهذه الصفةُ الأولى، وقد أدانَ الرئيسُ التركيُّ أردوغانُ كما نقلتِ (أ ف ب) دعمَ الولاياتِ المتحدةِ للمجموعاتِ الانفصاليةِ الكرديةِ في سوريا بعدَ نشرِ صورٍ لأفرادٍ في القواتِ الخاصةِ الأميركيةِ يحملونَ شاراتِ حزبِ ال (بي كا كا - PKK) الكرديِّ، وقالَ أردوغانُ في مدينةِ ديارِ بكر: يجبُ على هؤلاءِ الذينَ همُ أصدقائُنَا ومعنا في حلفِ شمالِ الأطلسيِّ - يقصدُ أميركا - أن لا يرسلوا جنودَهُم إلى سوريا

الانقلاب العسكري الفاشل في تركيا: علامة فارقة في تاريخ السياسة التركية

وهم يرتدون شارات الوحدات التي تعتبرها أنقرة مجموعة إرهابية... وهذه صفة ثانية، وكان الرئيس أردوغان قد اتهم الولايات المتحدة بعدم الموافقة على إقامة منطقة حظر للطيران فوق سوريا، لكنها في المقابل صممت حبال المقاتلات الروسية التي تسرح وتمرح هناك فيموت الآلاف من المظلومين - على حد قوله - وهذه لطمة أخرى.

ثالثاً: تركيا والتطبيع مع كيان يهود:

«... فالمادة السادسة من التوراة تقول: لا تقتل ولكنكم تقتلون... أنا أشكرك أشكرك جداً، بالنسبة لي لقد انتهى دافوس، لن أعود إلى دافوس مرة أخرى...» بهذه العبارات عبّر رئيس الوزراء التركي حينئذٍ رجب طيب أردوغان عن موقفه من عدوان كيان يهود على قطاع غزة عام ٢٠٠٨م، ولكن هل كان انسحاب أردوغان من مؤتمر دافوس موقفاً سياسياً يحكي صولة سلاطين بني عثمان؟ أم كان كما قال القائل:

القاب مملكة في غير موضعها كالهري يحي انتفاخاً صولة الأسد

فقد أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، كما نقلت (سكاي نيوز العربية) في كانون ثاني/ ٢٠١٦م أنّ تركيا بحاجة إلى (إسرائيل) على غرار (إسرائيل) التي تحتاج أيضاً إلى تركيا في منطقة الشرق الأوسط، داعياً إلى المضي في تطبيع العلاقات بين البلدين، التي توترت منذ ٢٠١٠م على إثر حادثة سفينة (مافي مرمرة)، وقال الرئيس التركي في تصريح نقلت أبرز الصحف التركية والعربية ما ورد فيه: أنّ (إسرائيل) في حاجة إلى بلد مثل تركيا في المنطقة، وعلينا أيضاً القبول بحقيقة أننا نحن أيضاً في حاجة إلى (إسرائيل)، إنها حقيقة واقعة في المنطقة، وأضاف أردوغان: أنه في حال تمّ تطبيق إجراءات متبادلة بشكلٍ صادقٍ سنصل إلى تطبيع العلاقات لاحقاً، وأعلن مسؤولون (إسرائيليون) في منتصف كانون الأول/ ٢٠١٥م: أنّ (إسرائيل) و تركيا توصلتا إلى تفاهمٍ لتطبيع علاقاتهما بعدَ مفاوضاتٍ سرّيةٍ جرت في سويسرا... ونشرت (سكاي نيوز عربية) في ١٧/٨/٢٠١٦م خبراً بعنوان «تركيا تسقط دعاوى ضدّ (إسرائيل) وتطرح التطبيع بالبرلمان» جاء فيه: وموجب اتفاق المصالحة هذا الذي تمّ التوصل إليه أواخر يوليو بين تركيا و(إسرائيل) لوضع حدّ لخلافٍ مستمرٍّ منذ ستّ سنواتٍ ستدفع (إسرائيل) ٢٠ مليون دولار كتعويضات لتركيا، أما تركيا فستسقط من جانبها الملاحقات القضائية ضدّ العسكريين (الإسرائيليين) لتورطهم في الهجوم على أسطول مساعدات إنسانية أدّى إلى مقتل عشرة أتراك في ٢٠١٠م قبالة قطاع غزة .

رابعاً: تركيا والتقارب مع إيران:

بعد انحسار البدائل في يد أميركا لتركيعة ثورة الشام المباركة لم تجد (الدولة الأولى في العالم) بُدّاً من تقارب أدواتها التي كانت أميركا وظفتها توظيفاً ظاهره التعارض وباطنه تسخير الجميع في اتجاه إجهاد ثورة الشام بحلّ سياسيّ يُبقي سوريا تحت الهيمنة الأميركية فلا تفلت من يدها، فقد وظفت أميركا نظامَ بشار وإيران وحزبها ثمّ أتبعتهم بروسيا لكسر رقبته الثوار فلم تُفلح، وهذا هو المحور الأول، ووظفت تركيا والسعودية للعب على ورقة دعم الثوار والضغط عليهم وسوقهم إلى حَتَفِ المفاوضات مع النظام السوريّ، فلم تُفلح أيضاً، وهذا المحور الثاني... لذلك رأت أميركا ضرورة إطلاق تركيا أردوغان - آخر سهمٍ في كنانتها - نحو التقارب مع الجيران، ومنهم إيران، أملاً بأن يكون اللعِبُ على المكشوف أنجع لأوباما الذي يسعى لتسجيل إنجازٍ يذكر له قبل مغادرة بيته البيضاء، فهل يستقرّ سهم أميركا الأخير (أردوغان) في نحر ثورة الشام التي شَيَّبَت رأس أوباما؟

فقد التقى وزير خارجية تركيا السابق أحمد داود أوغلو بالرئيس الإيراني حسن روحاني كما نقلت (الجزيرة نت)، وبحث معه جملة من الملفات بينها الصراع في سوريا، وتعهّد بتطوير العلاقات مع إيران ورفع التبادل التجاري بين البلدين إلى ٥٠ مليار دولار، وأكد أوغلو خلال اللقاء على جدية بلاده في فتح فصل جديد من التعاون مع إيران... وفي مؤتمر صحفيّ مشترك بين الرئيسين التركيّ والإيرانيّ عقب ترؤسهما الاجتماع الثالث لمجلس التعاون رفيع المستوى بين بلديهما في القصر الرئاسي بالعاصمة أنقرة السبت ٢٠١٦/٤/١٤م، قال روحاني: قررنا تطوير العلاقات بين البلدين بكافة أبعادها (وكالة الأناضول)

إنّ تركيا بلد إسلامي عريق، تعاقبت عليه أحقاب تاريخية وأوضاع سياسية مختلفة، فقد تولى العثمانيون قيادة العالم الإسلامي لأربعة قرون متصلة انطلاقاً من هذا البلد، فكانت لهم الصولة والجولة، ولو لم تنل الدولة العثمانية من الشرف والعظمة إلا فتح القسطنطينية مدينة هرقل بشري رسول الله - عليه الصلاة والسلام - لكفاها، فكيف بحيارتها على الخير كُلّه من حكم الإسلام وغزو للكفار وحفاظ على الأرض المباركة فلسطين؟ ثم كان الانقلاب المروع على الخلافة وعلى الأمة الإسلامية جمعاء على يد مجرم العصر مصطفى كمال الذي صير تركيا إلى جمهورية علمانية تدين بالولاء لبريطانيا عام ١٩٢٤م، ومع التدفق الأميركي الكاسح على المنطقة الذي بدأ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، صار الصراع سجلاً بين أميركا القادمة من وراء الأطلسي، وبريطانيا صاحبة النفوذ في البلاد من خلال عملائها الكماليين العسكر. وإذا كانت

الانقلاب العسكريّ الفاشل في تركيا: علامة فارقة في تاريخ السياسة التركية

أميركا قد أمسكت بثلاثي مفصل الحكم في تركيا على يد حزب العدالة والتنمية الإسلامي منذ وصوله إلى الحكم عام ٢٠٠٢م؛ فإنها اليوم بعد فشل الكماليين في تحقيق مُرادهم أصبحت عبر عميلها المخادع أردوغان صاحبة الصولة والجولة! وأمام هذا المشهد السياسي الملبّد في أرض العثمانيين، يبقى الصراع محتدمًا بين ثلاثة تيارات تتسابق نحو الأخذ بناصية البلاد، مع تباين في طبيعة ووجهة ونوعية وحجم تأثير هذه التيارات الثلاثة:

الأول: تيار الكماليين الذين رَضَعوا لِبَانِ الحقدِ على الإسلام والمسلمين من أول يوم، وتأثير هؤلاء اليوم ليس له ثقلٌ ذو بال خصوصًا بعد خيبتهم الأخيرة.

الثاني: تيار أردوغان الماروغ، وهذا التيار كما قلنا آنفًا، شقَّ طريقه نحو سدة الحكم على أنقاض الكماليين، فهو التيار الحاكم للبلاد المهيمُن على الوسط السياسي فيها، المتجه بقوة نحو تمكين أميركا التي وجدت في حزب العدالة والتنمية ضالَّتَها في صراعها الدولي مع الإنجليز على تركيا؛ لذلك فحزب العدالة حزب علماني لا يدعو إلى تطبيق الإسلام، وحكّامه لم يُطبّقوا شيئًا من الإسلام، بل ولا يدور في خلدِهم شيء من ذلك، فقد قال الرئيس التركي أردوغان في ٢٧/٤/٢٠١٦م (رويتز): إنَّ رئيس البرلمان إسماعيل كهرمان كان يُعبّر عن آرائه الشخصية عندما قال: إنَّ تركيا تحتاج لدستور ديني... إنَّ آرائي معروفة في هذا الشأن، الواقع أنَّ الدولة يجب أن تقف على مسافة متساوية من كلِّ المعتقدات الدينية، هذه هي العلمانية... وقد ذكر في ١٩/٣/٢٠١٥م (الأناضول):... و تركيا لن تتراجع عن العلمانية التي تضمن حُرية العقيدة لمواطنيها... فسلك أردوغان السياسي مفضوح لا يخفى إلا على الذين يُنكرون إشعاع الشمس في رابعة النهار ليس دونها سحاب.

الثالث: تيار الشعب التركي المسلم، وهو التيار الأقوى القادر على استرجاع سلطان الأمة المفقود، وكلُّ مؤشرات النجاح تصبُّ في كفته، فالإسلام الذي يدين به أهل تركيا ويفخرون به، والموروث الحضاري الضارب في أعماق التاريخ، ووحده المعتقد التي تجمع أهل تركيا بإخوانهم المسلمين في العالم، والرأي العام المندفع المقبل على تحكيم الإسلام المدبر عن العلمانية بنسختيها الكمالية القديمة والأردوغانية الحديثة، كُلُّها تجعل من بلد العثمانيين بلد المال والرجال والعدة والسلاح، بلد الشعب الذي خرج من بيوت الله مُكبرًا يقف أمام غطرسة الكماليين وانقلابهم حتى أحبّطه، تجعل منه التربة الصالحة لإنبات شجرة الإسلام العظيم، الخلافة الراشدة فيها نسأل الله العليّ القدير، أن يهدي الشعب التركي المسلم إلى العمل المركز والمؤثر، الهادف إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية، اللهم آمين آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

الاقتصاد العالمي... على حافة الانهيار! (١)

حمد طيب-بيت المقدس

يعاني الاقتصاد العالمي هذه الأيام - بكافة أشكاله ومجالاته، وفي جميع الدول دون استثناء - من أزمات متتابة، واحدة تلو الأخرى، حتى باتت هذه الأزمات والأوضاع الاقتصادية المتردية تهدد الاقتصاد العالمي برمته بالانهيار التام المدمر، وليست هذه هي المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة، التي يتعرض فيها الاقتصاد العالمي إلى الهزات والنكسات والأزمات، فمنذ نشأة هذا الاقتصاد- مع نشأة النظام الرأسمالي الغربي - وهو يعاني ما يعاني من أزمات واحدة تلو الأخرى، ومنها ما كان مدمرًا. وقد عانت الدول من نتائجه وشروره وآثاره سنوات عديدة، وما زالت تعاني حتى اليوم، كالفقر، ونقص السلع في الأسواق، وتذبذبات الأسعار، وانخفاض أجره العمال، والكساد في الأسواق... وغير ذلك من آثار مدمرة انعكست على حياة البشرية.

ولو استعرضنا بعض هذه الأزمات (العالمية الشهيرة) في تاريخ النظام الرأسمالي الفاشل السقيم؛ لرأينا بوضوح هذه الآثار الرهيبة التي عانت منها البشرية سنوات عديدة متتابة...

- فالأزمة الشهيرة التي حدثت سنة ١٩٢٩م والمسماة (بالكساد العظيم) قد أحدثت آثارًا مدمرة في المعمورة، وليس فقط في أميركا (مكان نشأتها)، وعانت البشرية منها، ومن آثارها الرهيبة سنوات طويلة، وتسببت بانهيار شركات كثيرة، ودمار مؤسسات مالية واقتصادية، وتسببت بالقضاء على اقتصاديات دول بأكملها...

جاء في تقرير للجزيرة نت عن أزمة الكساد العظيم نشر بتاريخ ٣-١٠-٢٠٠٨م: «... كانت أسواق المال الأميركية - مكان الانطلاق- أول ضحايا الأزمة، وتم التأريخ لها بانهيار بورصة نيويورك في حي المال أو (وول ستريت) يوم ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٢٩؛ الذي أطلق عليه «الخميس الأسود»، وتبعه «الثلاثاء الأسود» يوم ٢٩ تشرين الأول من السنة نفسها، وحدث ذلك بسبب طرح ١٣ مليون سهم للبيع، لكنها لم تجد مشتريين لتفقد قيمتها... ونشر الوضع الاقتصادي الذعر لدى المستثمرين في البورصة، وبادر الوسطاء إلى البيع بكثافة، ليجد آلاف المساهمين بعد ذلك أنفسهم مفلسين... وأعلنت عشرات المؤسسات المالية إفلاسها، وأغلق العديد من المصانع، وكثرت أعداد العاطلين عن العمل، وتوقف الإنتاج، وانتقلت الأزمة كالنار في الهشيم إلى جميع الأسواق العالمية، وخسر مؤشر (داو جونز المنهار) ٢٢,٦% من قيمته

يوم ٢٤ تشرين الأول، كما بلغت الخسائر الإجمالية بين ٢٢ تشرين الأول و١٣ تشرين الثاني (ثلاثين مليار دولار)؛ بمعدل يفوق الميزانية الاتحادية عشر مرات، ويتجاوز النفقات الأميركية في الحرب العالمية الأولى، ولم يحل عام ١٩٣٢م حتى كان مؤشر (داو جونز) قد فقد ٨٩% من قيمته...».

يقول الدكتور (عبد الحي زلوم) في كتابه المشهور (نذر العولمة - ص ٧٣): «لقد وضعت نظريات كثيرة لتعليل ما حصل في أزمة الكساد الكبير ١٩٢٩، ولكن كان هناك اتفاق بشكل عام على أن القوة الاستهلاكية غير الكافية، والتوزيع غير العادل للثروات كانا من الأسباب الرئيسة، أما انهيار سوق الأسهم فقد كان نتيجة وليس سبباً لدورة عدم التوازن، وقد تقلص الطلب، وهيمن الرأسماليون على رؤوس الأموال، وأحكموا قبضتهم عليها، وتفاقت البطالة، وشهدت الأسعار والمداخيل مزيداً من التقهقر...».

ويقول الدكتور (حسن النجفي) في (القاموس الاقتصادي): «يعود حدوث الأزمات المالية في الدول الرأسمالية بشكل عام إلى النظام الاقتصادي الحر؛ حيث يرفض تدخل الدولة للحد من نشاط الأفراد في الميدان الاقتصادي، وهذا يمكن أن نسميه فقدان المراقبة والتوجيه... ومن أسباب الأزمة في الولايات المتحدة بشكل خاص سنة ١٩٢٩ عدم استقرار الوضع الاقتصادي، وسياسة كثافة الإنتاج خلال سنوات الحرب العالمية الأولى لتغطية حاجات الأسواق العالمية وخاصة الأوروبية لانشغالها بالإنتاج الحربي، وبعد انتهاء الحرب أصبح هناك فائض كبير في الإنتاج وكساد كبير في البضائع الأميركية. ومن الأسباب كذلك تلك الدول الأوروبية عن سداد الديون المستحقة عليها بعد الحرب، فانعكست هذه الأسباب وغيرها على (وول ستريت)؛ عندما أقدم المساهمون في الشركات الكبرى ل طرح أسهمها للبيع بكثافة...».

- وفي سنة (٢٠٠٧م - ٢٠٠٨م) جاءت الأزمة المالية العالمية الشهيرة؛ التي ما زالت البشرية تعاني من آثارها ومن نتائجها الرهيبة؛ والتي سميت بأزمة الرهن العقاري، حيث كان لها نتائج خطيرة أدت إلى انهيار مؤسسات مالية، وإلى انهيار شركات عقارية وبنوك ومصانع، وأدت إلى ارتفاع كبير في أسعار السلع، وخاصة المعادن والبتروول والذهب، وأدت أيضاً إلى تذبذبات في أسعار العملات، وخاصة الدولار الأميركي، ونتج عنها خسارات قدرت بتريليونات الدولارات في أسواق المال والبورصات... وهناك نتائج أخرى ليس هنا المجال لذكرها... فقد وصف الرئيس الأميركي أوباما (في خطابه عن حالة الأمة في ٢٦ فبراير ٢٠٠٩م) فقال: «...الأزمة الحالية عميقة ومدمرة...». وقال: «... لمدة قد طالت، لم تكن ميزانياتنا تُعلمنا الحقيقة كاملة؛

كيف يتم صرف دولارات الضرائب... إن كثيراً من المصاريف قد تم إخراجها من الدفاتر المحاسبية، بما في ذلك الكلفة الحقيقية لحربنا في العراق وأفغانستان... إن مثل هذه الأساليب المحاسبية الكاذبة ليست بالأساليب التي تتبعونها بإدارة ميزانيات بيوتكم، ولا هي الطريقة التي يتوجب على الحكومة أن تدير أموالها...».

أما رئيس فريق أوباما الاقتصادي (بول فولكر) فقال في ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م: «... ليس هناك فهم لماهية الأزمة الحالية، لكن سرعة الانهيار أو الانصهار المالي في كافة أرجاء المعمورة تدعو إلى الصدمة». وأضاف يقول: «قبل سنة قلنا إن الأمور صعبة في الولايات المتحدة، لكن بقية العالم سيصمد، لكن بقية العالم لم يصمد» وأضاف: «لا أذكر أي فترة في التاريخ، بما فيها تاريخ الكساد الكبير- وقد ساءت فيه الأمور - يمثل هذا التسارع الآن».

أما (جورج سوروس) المستثمر العالمي المعروف فقال في ندوة في (جامعة كولومبيا) ٢٠٠٨م فقال: «إن النظام المالي العالمي قد انهار، وإنه لهذه اللحظة لا يوجد بارقة أمل لأي حلول على المدى القريب...» وأضاف: «إن الاضطراب الحالي هو أكثر شدة مما كان أيام الكساد الكبير، وإنه أقرب لما حدث للاتحاد السوفياتي قبل انهياره!!...».

والحقيقة أن الأزمة المالية التي عصفت بالعالم سنة ٢٠٠٨م ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا، وأن البشرية ما زالت تعاني من آثار هذه الأزمة لأنها لم تنته حقيقةً، ولم يتعاف العالم منها ولا من آثارها ونتائجها، بل إن العالم ما زال يعاني من هذه الآثار المدمرة، ويدفع ثمن ذلك من أمواله وجهوده ومن مدخراته...

ففي ظل هذه الأزمات المتتالية - وخاصة أزمة سنة ٢٠٠٨م - برزت أمور جديدة في ساحة الاقتصاد العالمي، وصدرت تصريحات من كبار الاقتصاديين في العالم ورؤساء مؤسسات اقتصادية دولية، كصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، تدل - بصورة لا شك فيها - أن الاقتصاد العالمي ما زال يعيش في أزمة كبيرة، وأنه مقبل على أوضاع مدمرة ستجر على العالم الولايات الكبيرة والكثيرة...

فقد صرح (بول كريغ روبرتس) مساعد لوزير الخزانة في عهد الرئيس الأميركي ريغان، في صحيفة (وول ستريت جورنال) قال: «مع إني لا أستطيع التنبؤ بالمستقبل، لكنني أستطيع القول بأن هذه الأزمة لا يمكن علاجها بالوصفات التقليدية السابقة، والتي مثلها لن تنجح في إعادة عافية الاقتصاد الأميركي... فلقد كان استدانة المستهلكين الأميركيين من البنوك مصدرًا رئيسيًا

للاستهلاك، حتى أصبح هؤلاء المستهلكون غارقين في الديون... أما البطالة، فإن في الولايات المتحدة ١٠ ملايين عاطل عن العمل، لكننا لو قسنا البطالة حسب المقاييس التي كانت سائدة قبل أن يغيرها كلينتون فإنها اليوم بحدود ١٥٪. إذا ما توقف أو قلل الأجانب من شراء سندات خزينتنا، فليس أمامنا سوى طباعة المزيد من الدولارات».

ويقول الاقتصادي الشهير (روجر تري) في كتابه (جنون الاقتصاد): «يعرف الأميركيون أن هناك خطأ ما في أميركا، ولكنهم لا يعرفون ما هو، ولا يعرفون لماذا ذاك الخطأ، والأهم من كل ذلك فهم لا يعرفون كيف يصلحون ذلك الخطأ، وكل ما بإمكانهم هو الإشارة إلى أعراض المرض فقط، وفي الحقيقة فإن بعضاً مما يسمى حلاً يزيد الطين بلّة، ذلك أن تلك الحلول تحاول أن تغير نتائج النظام، دون تغيير النظام الذي أفرز تلك النتائج... إن المشكلة لا تكمن في كيف نطبق نظامنا الاقتصادي، فنظامنا الاقتصادي بعينه هو المشكلة».

ويوضح الكاتب (بوب هربرت) في (نيويورك تايمز) ١٨-١-٢٠١٠م فيقول: «إن الأزمة المالية في الولايات هي الأقسى منذ الكساد الكبير العام ١٩٢٩م، وكذا الأمر بالنسبة إلى انهيار عائدات الولايات من الضرائب، وأن الكارثة لن تقع قريباً، بل هي تحدث هنا والآن...»

لقد جرّت هذه الأزمات الجديدة- خاصة أزمة الرهن العقاري (٢٠٠٨م) - الكوارث الاقتصادية العالمية؛ وما زالت هذه الكوارث الاقتصادية تزداد وتتوسع دائرتها يوماً بعد يوم، ولم يتعاف العالم منها حتى اليوم كما ذكرنا؛ ومن هذه الكوارث على سبيل المثال لا الحصر:

١- (أزمة الركود والكساد في الإنتاج، وحركة الأسواق التجارية) حيث إن جميع الدول في العالم الآن، ودون استثناء، تعاني من أزمة الركود وقلة وضعف الحركة الاقتصادية، رغم انخفاض أسعار البترول، وانخفاض أسعار المعادن والمواد الخام... فقد نقلت (بي بي سي) في ١٦-١-٢٠١٦م عن مدير عام صندوق النقد الدولي (كرستين لاغارد) حيث قالت: «إن هذا العام سيكون مخيباً للآمال، وما زال التعافي من الركود العظيم الذي أعقب الأزمة المالية ٢٠٠٨م مستمراً؛ لكنه غير قاطع بشدة»

وصرح (تشنغ هوا): الممثل الاقتصادي للصين في البنك العالمي سابقاً قال: «الاقتصاد العالمي يواجه مخاطر الانكماش؛ وخطر الانكماش العالمي أعلى الآن من أي وقت مضى خلال هذا العام ٢٠١٦م والعام الماضي، بينما يحاول الاقتصاد العالمي النهوض من تراجعته...»

ويقول الخبير الاقتصادي (د. عمرو عدلي) في مجلة السياسة الدولية عن أيلول ٢٠١٥م:

«دخل الاقتصاد العالمي في إطار أزمة هي الأسوأ منذ الكساد الكبير الذي ساد في ثلاثينات القرن الماضي... حيث أصبح الاقتصاد العالمي مهددًا بالركود والكساد الذي ربما يطول...».

أما رئيس الوزراء البريطاني (دافيد كامرون) في مقال له في (صحيفة الجارديان البريطانية) في نهاية ٢٠١٤م، فقد قال: «إن المؤشرات سلبية على جدول الاقتصاد العالمي، فبعد ستة أعوام من الأزمة (يقصد الأزمة المالية العالمية في ٢٠٠٨م) التي دفعت إلى تركيع العالم... فإن منطقة اليورو مهددة بالغرق في مرحلة انكماش، بسبب أوضاع عدم الاستقرار والغموض...».

٢- **التقلبات التي حصلت في أسواق المال في السنتين (٢٠١٥م - ٢٠١٦م) وخاصة في أسواق الصين؛** حيث إن الصين خسرت تريليونات الدولارات خلال فترة لا تتجاوز الشهر من بداية هزات السوق المالي...

فقد ذكرت (صحيفة الشرق الأوسط) في عددها بتاريخ ٩ يونيو ٢٠١٥م: «بدأ مسار الهبوط لمؤشر شنغهاي - المؤشر الرئيس لأسواق المال الصينية - في ١٢ حزيران، وعلى مدى الأسابيع الأربعة الماضية فقد المؤشر (نح) ٢٠٤٤ نقطة أي نحو ٣٩٪ من قيمته متراجعًا ٥١٦٦ ٣٥ نقطة أعلى مستوى منذ كانون الثاني ٢٠٠٨ لتفقد الأسهم ثلث قيمتها مما أكسب الأسواق خسائر قدرت بنحو ٣,٢ تريليون دولار في أقل من شهر...».

ويرى الاقتصادي الأمريكي (توم دي مارك) «أن مخاطر انزلاق السوق الصينية تقلق الساسة ورجال المال في أنحاء العالم؛ لأن تباطؤ الاقتصاد الصيني أو احتمالات حدوث انهيار في سوق الأسهم، سيكون كارثة على الشركات الأمريكية والأوروبية التي تعتمد بشكل كبير على السوق الصينية. أما على صعيد العملة فإن انهيار اليوان سيعني عمليًا إغراق الأسواق العالمية بالسلع الصينية الرخيصة جدًا، وهو ما يعني قتل دورة انتعاش الاقتصاد الأمريكي وعودة أوروبا للكساد الاقتصادي الكبير...».

٣- **ما جرى في أميركا من وضع خطة لرفع نسبة الفائدة حتى تصل إلى ٢٪ بالتدريج،** وذلك لرفع قيمة الدولار الأمريكي، رغم أن أميركا لم تتعاف من آثار ونتائج الأزمة سنة ٢٠٠٨م؛ حيث إنها عمدت في بداية الأزمة إلى خفض نسبة الفائدة حتى وصلت إلى الصفير المئوي، وذلك من أجل إيجاد السيولة في الأسواق، وتشجيع الاستثمار في المشاريع؛ لأن آثار الأزمة كانت مدمرة على القطاع الإنتاجي...

إن رفع نسبة الفائدة بهذه الطريقة تعتبر مقامرة بالاقتصاد الأمريكي الداخلي؛ لأن المشاريع

تقل نتيجة قلة السيولة وعدم تشجّع الناس لأخذ القروض الاستثمارية بسبب ارتفاع الفائدة على القروض. وزيادة على ذلك، فإن ارتفاع قيمة صرف الدولار الأميركي - نتيجة رفع سعر الفائدة - تجعل الحركة التجارية الخارجية في كساد كبير؛ لأن أسعار السلع ترتفع مقابل العملات الأخرى، وبالتالي فإن التجارة - خاصة الخارجية - يصيبها الكساد... حيث أشار استطلاع للرأي أجرته جامعة (ديوك) الأميركية على كبار المسؤولين الماليين في البلاد «إلى أن ارتفاع الدولار أثر بالسلب على الصادرات الأميركية، مع تأكيد ٧٥٪ من الشركات التي تمثل الأسواق الخارجية حوالي ٢٥٪ من إجمالي مبيعاتها الأثر السلبي لقوة الدولار، وخفضت حوالي ٢٥٪ من الشركات خطط الإنفاق الرأسمالي بسبب تأثير صعود العملة الأميركية»، ولا يقف هذا التأثير على أميركا فحسب، بل ينتقل بسرعة كبيرة إلى جميع الأسواق العالمية، يقول الدكتور (عبد الله علاوي) - وهو رئيس قسم الأبحاث بالجزيرة كابيتال السعودية: «إن رفع أسعار الفائدة يعمق الركود ويضغط على الاقتصاد العالمي الذي تتنابه حالة من التباطؤ بالعديد من الدول، ومنها الصين وبعض دول أوروبا».

فما جرى من رفع سعر الفائدة في البنوك الأميركية كان دافعه كبيرًا، وهي بدون مبالغة عملية إنقاذ للدولار ولهيئته العالمية من الانهيار، حيث سبق إقدام أميركا على رفع سعر الفائدة عدة محاولات من قبل الدول الكبرى لاستبدال مدخراتها من الدولار بالذهب، وهذا الأمر قد بدأت به الصين وروسيا، حيث ذكرت صحيفة الشرق الأوسط اللندنية في عددها (١٢٣٢٧) سنة ٢٠١٢م نقلًا عن (نشرة ويلث وير)، في تقريرها الأخير «إن الحكومة الصينية تواصل زيادة مشترياتها من السبائك الذهبية؛ حيث اشترت بين (أيار) عام ٢٠١٠م وحتى أبريل (نيسان) من العام الماضي ٢٠١١م نحو ٦٦ طنًا من الذهب، ثم ارتفعت هذه الكميات إلى ٤٨٩ طنًا حتى أبريل الماضي. وهذا يمثل زيادة في كميات الذهب التي اشتراها البنك المركزي الصيني بنسبة ٦٤٠٪. ولكن بعض المصادر في تجارة الذهب تقول: إن كمية الذهب التي تملكها الصين أكبر من هذا الرقم بكثير. وتقول الإحصائيات الرسمية للبنك المركزي الصيني (بنك الشعب الصيني) إن احتياطات الصين من الذهب تبلغ ١٠٥٤ طنًا. ويشير مجلس الذهب العالمي في تقريره الأخير إلى أن الطلب السنوي على الذهب في الصين يتجه لاحتلال المكانة الأولى بدلًا من الهند. وحسب قول (ماركوس غروب) المدير التنفيذي لمجلس الذهب العالمي: يقدر الطلب السنوي على الذهب في الصين حاليًا بنحو ٨٥٠ طنًا.

وذكر محافظة البنك المركزي الروسي (ألفيرا نيبولينا) ٢٠-١١-٢٠١٤م في كلمة أمام الدوما

(إلى أن البنك اشترى ما يناهز ١٥٠ طنًا من الذهب منذ بداية عام ٢٠١٤م لتعزيز احتياطيه من المعدن النفيس... ووفقًا لتقرير صادر في الثامن والعشرين من أكتوبر/تشرين الأول من قبل صندوق النقد الدولي فإن روسيا واصلت خلال أيلول شراء الذهب للشهر السادس على التوالي ليصل إلى ١١٤٩ طنًا؛ وهذا يعني أن روسيا صارت من أكبر حائزي المعدن النفيس داخل محفظة احتياطي مصرفها المركزي بالتزامن مع هبوط أسعاره في الوقت الذي تناهز نسبته ١٠٪ من تلك المحفظة).

وليست هذه المحاولة الأولى ولا الأخيرة في سعي بعض الدول للتخلي عن الدولار الأمريكي كغطاء مالي عالمي للعمليات، فقد حاولت دول أخرى من قبل هذا أن تتخلى عن الدولار كغطاء نقدي، وكاحتياطي عالمي، وخرجت صيحات على أسنة ساسة واقتصاديين تدعو إلى التخلي عن الدولار كعملة عالمية؛ وكان أول من بدأ هذه الفكرة هو رئيس فرنسا شارل ديغول في خطابه الشهير في ١٤ شباط ١٩٦٥م؛ حيث قال: «... إن الدولار كان في السابق مغطى بالذهب، وأما الآن فهو مغطى بنسبة ضعيفة ٢٠٪، ولو أرادت الدول تبديل رصيدها الدولار بالذهب بالسعر الرسمي لما استطاعت أميركا ذلك، فيجب استبداله بنظام القاعدة الذهبية». وبعد الأزمة المالية ٢٠٠٨م صدرت صيحات وتحذيرات كثيرة تدعو إلى استبدال الدولار كغطاء نقدي عالمي، وتحذر من بقائه؛ ومن ذلك ما صدر على لسان وزير المالية الفرنسي (ميشال سابان)؛ حيث طرح بالفعل المشروع الفرنسي في بروكسل بمناسبة اجتماع وزراء مالية الاتحاد الأوروبي في شهر آب ٢٠١٤م «بإيجاد بدائل للورقة الخضراء التي تتحكم في اقتصاديات العالم اليوم؛ ما يعني أن الأمر قد تجاوز عتبة التنظير الفكري، ودخل في عمق النقاشات الجدية. في هذا الاتجاه أيضًا حث (يويونج دينج) المستشار السابق للبنك المركزي الصيني - والمعروف بانتقاداته القوية لسندات الخزينة الأمريكية التي تستثمر فيها الصين نحو ١,٢ تريليون دولار من رصيد الاحتياطي الخارجي - حيث دعا في آب ٢٠١٤م الزعماء الصينيين على اتباع قدر أكبر من التنويع النقدي في وجه ضعف الدولار... وحذر في المنتدى الاقتصادي العالمي الأخير في بكين من أن ديون الولايات المتحدة، والنسبة التي تمثلها في الناتج القومي الأمريكي يسجلان ارتفاعًا مستمرًا، متوقعًا سلسلة من المتاعب الكبرى للأصول الأمريكية والاقتصاد العالمي...».

٤- انخفاض سعر البترول بصورة كبيرة وكذلك الذهب والمواد الخام، وهذا يدل أيضًا على كساد في الحركة الصناعية العالمية، وقلة الطلب على الطاقة من أجل الصناعة، حيث هبط سعر البترول إلى أكثر من النصف؛ وهذا الأمر (انخفاض سعر البترول) فيه جانب يتعلق

بالناحية السياسية المقصودة نتيجة رفع سعر الدولار، وفيه جانب اقتصادي يتعلق بحركة الصناعة العالمية، وانخفاض الطلب على أسواق البترول، والكساد العالمي الذي يعاني منه الاقتصاد بسبب أزمة ٢٠٠٨م... وقد كان لذلك آثار مدمرة على اقتصاديات بعض الدول وعلى وارداتها المالية؛ مثل روسيا والجزائر؛ حيث أثر ذلك على وارداتها وعائداتها المالية التي تعتمد على صادرات البترول بنسبة عالية؛ فقد ذكرت محطة (روسيا اليوم) في ١١-١-٢٠١٦م نقلاً عن الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) قال: «إن أكبر ضرر لروسيا ليست العقوبات؛ بل هبوط عائدات الطاقة التي طالما عوّلت عليها الحكومة» وأشار بوتين إلى أن روسيا تشهد حالياً انخفاضاً في حجم الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٣,٨٪، وتراجعاً في إنتاجها الصناعي بنسبة ٣,٣٪، فيما ارتفع معدل التضخم إلى ١٢,٧٪ في السنة. وذكر التقرير من محطة (روسيا اليوم) «... يواجه الاقتصاد الروسي صعوبات نتيجة هبوط أسعار النفط بأكثر من ٦٠٪ منذ منتصف عام ٢٠١٤م، وبسبب العقوبات الغربية المفروضة على روسيا على خلفية الأزمة الأوكرانية، وأثر ذلك على الروبل الروسي فانخفض بنسبة ٦٠٪ تقريباً مقابل الدولار الأمريكي»؛ فقد ذكرت العربية نت في ٢ ديسمبر ٢٠١٤م تحت عنوان (انهيار سعر «الروبل» الروسي لأدنى مستوى منذ ١٦ عاماً) قالت: «إن قيمة الروبل قد انخفضت بنسبة ٦٠٪، مقابل الدولار منذ بداية هذا العام؛ بسبب انهيار أسعار النفط والعقوبات التي يفرضها الغرب على روسيا؛ بسبب دعمها للانفصاليين في شرق أوكرانيا... وأثر انخفاض سعر النفط في الأيام الأخيرة إلى أدنى مستوى له خلال ٥ سنوات بشكل كبير على الاقتصاد الروسي الذي تشكل صادرات الغاز والنفط المصدر الرئيس لدخل الميزانية الفدرالية، وأدى إلى هبوط سعر الروبل بشكل كبير».

أما تأثير هذه الهزة النفطية على اقتصاد الجزائر؛ فقد ذكر تقرير لمحطة (CNN) بالعربية في ١٩ كانون الثاني ٢٠١٦م جاء فيه: (... معلوم أن ٩٨٪ من دخل الجزائر من العملة الصعبة مصدره الجباية البترولية، وبالموازاة مع ذلك فالجزائر تستورد ما يفوق ٧٠٪ من احتياجات مواطنيها، وبغية استدراك هذا، يقول الباحث في الاقتصاد (الدكتور بن حمو عبد الله) لـ CNN بالعربية: «كان لزاماً على الحكومة أن تجد حلاً لهذه الاختلالات في ميزان مدفوعاتها، فلجأت لرصيداها من العملة (احتياطي الصرف) لتغطية هذا العجز الذي كان يبلغ حوالي ٢٠٠ مليار دولار قبل انخفاض أسعار النفط ليصل إلى ١٥٦ مليار دولار على حسب تقارير الحكومة مؤخراً». ويقول (الدكتور عدالة العجال) مدير مجلة (الاستراتيجية والتنمية الدولية)، في حديثه لـ CNN بالعربية: «إن التدابير التي اتخذتها الحكومة الجزائرية مجرد حلول ترقيعية مؤقتة، على المدى القصير، ونتائجها ستكون وخيمة على المدى المتوسط إن لم ترافقها حلول

جدية وجذرية».

٥ - ما قام به البنك المركزي الأوروبي من خفضٍ لقيمة نسبة الفائدة على اليورو. وهذا الأمر لا يحدث هكذا بدون أسباب، والسبب الرئيسي في ذلك هو تشجيع الحركة الاقتصادية الاستثمارية في الداخل كالصناعة والزراعة وغير ذلك، والشئ الثاني هو زيادة الحركة التجارية وخاصة الصادرات؛ لأن خفض نسبة الفائدة يزيد السيولة النقدية في الأسواق، وغالبًا ما يؤدي إلى انخفاض في سعر العملة أمام الدولار الأمريكي، وبالتالي فإن أسعار السلع تنخفض قليلًا؛ مما يؤدي إلى زيادة الصادرات بصورة أكبر. ذكرت الجزيرة نت في ٢٣-٣-٢٠١٦م: «خفض البنك المركزي الأوروبي سعر الفائدة الرئيسي إلى الصفر لتعزيز اقتصاد منطقة اليورو، وهو قرار جاء مفاجئًا لأسواق المال، غير أن البنك استبعد مزيدًا من التخفيضات في الفترة المقبلة... وأعلن البنك عقب الاجتماع - الذي عقده الخميس- خفض سعر إعادة التمويل؛ وهو سعر الفائدة الرئيسي من ٠,٠٥% إلى الصفر، وقرر التوسع في برنامج التيسير الكمي عن طريق شراء السندات ليصل إلى ثمانين مليار يورو (٨٩ مليار دولار) شهريًا من ستين مليار يورو (٦٧ مليار دولار) شهريًا، كما خفض البنك سعر الإيداع من ٠,٣% إلى ٠,٤% ليتقاضى المزيد من البنوك مقابل إيداع أموالها لديه... وتسلط هذه الإجراءات الضوء على المصاعب التي يواجهها المركزي الأوروبي في ظل تراجع توقعات التضخم، والمخاوف من نمو الأسعار بمعدلات بالغة التدني، غير أن رئيس البنك (ماريو دراغي)، استبعد في تصريحات أعقبت الاجتماع أن يقوم البنك بمزيد من التخفيضات في أسعار الفائدة؛ فالاقتصاد الأوروبي مثله مثل باقي اقتصادات العالم يعاني من ركود عالمي، ولا بد من التغلب على هذا الركود بأساليب ووسائل متعددة...»

ويقول: خبير الاقتصاد الإسلامي (مضر خوجه) في ١٠-٣-٢٠١٦م: «الخطوة الأوروبية في خفض نسبة الفائدة هدفها دفع العجلة الاقتصادية إلى الإمام، خاصة في ظل خطر الانكماش في منطقة اليورو (١٩ دولة)...وتأتي الخطوة التي اتخذها المركزي الأوروبي، بخفض نسبة الفائدة الأساسية من ٠,٠٥% إلى صفر، في محاولة لإنعاش اقتصاد الدول الـ ١٩، بعد أكثر من عام من التباطؤ والتراجع الاقتصادي، وزيادة مضطردة في نسب البطالة، وتراجع في معدلات التضخم لأقل من ١%...» وأضاف خوجه الأمين العام لغرفة التجارة العربية النمساوية، «إن من شأن خفض نسبة الفائدة أن يساعد على ضخ مزيد من السيولة في الأسواق الأوروبية عن طريق الاستثمارات...».

بسم الله الرحمن الرحيم
إشكالية هجرة المسلمين إلى الغرب:
دوافعها، خطورتها، تداعياتها (٢)

صالح عبد الرحيم - الجزائر

النظرة الصحيحة للمسألة: حلُّ الإشكالية يكمنُ في الانضباط بالشرع!

لا شك أن هذه المسألة تحكمها ضوابط شرعية. فلا يصح أبداً الحكمُ على مسألة الهجرة إلى بلاد الغربِ أو غيرها من خلال الموازنة بين إيجابياتها وسلبياتها من ناحية العقل، أي بين مضارها ومنافعها عقلاً. كما لا يصح النظرُ إليها من خلال فوائدها ونتائجها، إذ هي مسألة شرعية لا بد فيها من حكم شرعي تتحدد بموجبه ضوابطها والنظرةُ إليها. كما يلزم أن يعرفَ المسلمون حكمها في شريعة الإسلام وما ينبغي إفهامه لأبنائهم الذين يرغب معظمهم في اللحاق ببعض بلاد الغرب وتحقيق حلمهم، وهو العيش في إحدى دوله حيث المساواة والحرية والأخوة الإنسانية والعلم والرفاهية والتقدم والغنى!! فوفق إحصائيات أجريت مؤخراً في الجزائر مثلاً، نسبة ٥٠% يرغبون في المغادرة، رغم تنوع ثروات البلاد وساعاتها، ولا نخالها تقل عن ذلك في غيرها.

فبينما يذهب الباحثون في مسألة الهجرة إلى آراء تتفاوت (كما أسلفنا) بين مرخص بشروط، ومنتحمس لتوسيع الهجرة وتعميق أثرها في الغرب بحجة أن العالم اليوم صار كله داراً واحدة، أو بحجة أن مصطلحات الفقه القديم (دار كفر ودار إسلام) تجاوزها الزمن، وأصبحت لا تنطبق على الحاضر اليوم، بل هي شيء من الماضي، أو بحجة أن الغرب غربان: غربٌ شعبي نتعايش معه، وغرب رسمي نتحايل عليه لنحاربه، فإننا نذهب إلى درجة اعتبار وجود المسلمين بين الكفار بهذا الشكل متناقضاً مع التمسك بالدين، بل خطراً على المسلمين وعلى هويتهم في أرجاء المعمورة أقله الذوبان فردياً وجماعياً في منظومة الكفر على مستوى الفكر والمعتقد فضلاً عن السلوك!! إذ الدين ليس شعائر وعبادات يمكن أداؤها بشكل فردي في البيوت أو في دور العبادة الخاصة بالمسلمين في بلاد الكفار (وربما في الأقبية)، بل هو وجهة نظر في الحياة تقتضي أن يكون المسلمون سادةً في العالم وأمةً واحدةً من دون الناس، يعيشون في دولة إسلامية أي خلافة منيعة تطبق الشريعة وتحمل الإسلام إلى الناس كافة بالدعوة والجهاد. لذا فإننا نقول: إن من مقتضيات التمسك بالدين في هذا الزمان وجود المسلم حيث

إشكالية هجرة المسلمين إلى الغرب: دوافعها، خطورتها، تداعياتها (٢)

يلزم من أجل إعادة دولة الخلافة، وهو البلاد الإسلامية. لكن (بالمقابل) ما هي الحلول التي تقدمها هذه النظرة المبدئية (والمتشددة بنظر المعتدلين) للمسلمين الذين يعيشون الآن بالملايين كواقع مفروض في بلاد الغرب العدو الكافر المحارب للإسلام إزاء هذه الإشكالية، هذا الغرب نفسه الذي يقتل المسلمين في كل يوم وفي كل مكان من بلاد المسلمين، وتعمل دوله بالليل وبالنهار للحيلولة دون عودة دولة المسلمين، ويسهر ساسته على ألا يستيقظ المسلمون من سباتهم على الدوام؟؟ سنجيب على هذا السؤال لاحقاً.

يسند هذا الرأي الذي أوردناه أدلة من الشرع يعتمد عليها (وفي الاستنباط منها) أكثر علماء السلف من أمثال أبي حنيفة والشافعي وأحمد والأوزاعي والكاساني والماوردي وابن قدامة وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم:

١- الحديث الصحيح عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين». [رواه أبو داود]. والحديث بجميع صيغه واضح في معناه.

٢- يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَ مَا وَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ [النساء ٩٧].

قال في التفسير: ففي الآية الكريمة أوجب الله الهجرة على المسلمين الذين يقيمون بين ظهراي المشركين ولا يقدرّون على إقامة الدين، بشرط المقدرة (على الهجرة). والآية عامة في كل مسلم، فقوله تعالى: ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ أي ظالمي أنفسهم بترك الهجرة وبارتكاب الحرام بالإقامة بين الكافرين من غير أن يتمكن من أداء واجباته الشرعية، إن كان قادراً عليها (أي على الهجرة)، لأنه غير معذور. فالهجرة المقصودة هنا هي وجوب عودة المسلم إلى ديار الإسلام، ويستفاد منه عدم جواز البقاء في ديار الكفر أو الذهاب إليها أصلاً من أجل الإقامة فيها على الدوام.

قال الإمام ابن كثير: «نزلت هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراي المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع».

فنجد من أقل الأقوال تحذيراً في هذا الباب قول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ حيث قال: فالواجب على

إشكالية هجرة المسلمين إلى الغرب: دوافعها، خطورتها، تداعياتها (٢)

الإنسان أن لا يقيم في بلاد الكفر إذا كان عاجزاً عن إظهار دينه، أما إذا كان غير عاجز وليس له مأوى غير هذه البلدة فإنه لا بأس إن شاء الله. ولكن ما معنى إظهار الدين وإقامة الدين؟ فمن هذه النصوص ومعانيها يتبين أن كل هذه الأقوال التي وردت من فقهاء السلف إنما وردت حال وجود دار الإسلام، وحال وجود دولة المسلمين ومنعتهم، أي حال نفاذ أمرهم بين الدول وقوة شوكتهم بين الأمم، فهل في حالة الاستضعاف اليوم بانتفاء وجود دار الإسلام بالكلية، حيث لا سلطان ولا أمان للمسلمين في بلادهم فضلاً عن غيرها، هل في ذلك حجة للقائلين باستواء الديار في العالم كله، وبالتالي بجواز المكوث حيثما اختار المسلم من بلاد الكفار أو المسلمين على السواء، إذ لا فرق؟

ولا شك أن الصواب في ذلك هو أن بقاء المسلمين في بلاد المسلمين من أجل تحويلها من دار كفر إلى دار إسلام، حال عدم وجود الدولة الإسلامية - كما هي الحال الآن - يكون في هذه الحالة أوجب. فمن زاوية وجوب العمل لتغيير أوضاع المسلمين بإقامة الخلافة (وعدم حصول الكفاية بمن يعمل الآن) وجب تناول موضوع الهجرة هذا. وذلك أن الذي تحول بعد زوال الخلافة إنما هو دار الإسلام، التي صارت دار كفر بذهاب حكم الإسلام وظل الخلافة عنها، مع بقائها بلاداً إسلامية، أما التي كانت بالأصل دار كفر (كألمانيا أو إنكلترا مثلاً) فإنها بقيت دار كفر كما كانت. فلا بد (شرعاً) من العمل على تحويل بلاد المسلمين (أولاً) إلى دار إسلام كما كانت، وذلك بإعادة إقامة الدولة واستئناف الحياة الإسلامية (فيها ولا بد). وهذه هي النقطة الجوهرية والأساسية في المسألة، إذ لا يحل للمسلمين البقاء أكثر من ثلاثة أيام من دون خليفة، أي من دون دولة، فمن هذه الزاوية وهذا المنطلق كانت أولى البلاد بعملية التغيير وبالعمل من أجل إقامة الدولة الإسلامية هي البلاد الإسلامية (والبلاد العربية تحديداً، وذلك للاعتبار اللغوي ليس إلا، كون اللغة العربية نزل بها القرآن، ونطقت بها السنة، فهي جزء لا يتجزأ من الإسلام، ولا يمكن أداؤه إلا بها). وهل يقدر المسلمون في بلاد الغرب اليوم على إقامة الدين وإظهاره على الوجه الصحيح كما يلزم شرعاً، ومن ذلك (وهو أقله) إظهار الشعائر وتطبيق أحكامه والدعوة إليه؟

والدليل على ذلك أيضاً أن المسلمين ممن يعيش خارج ديار الإسلام أي حال وجود الدولة، ولاية دولة المسلمين عليهم منقوصة، فليس لهم على دولة الخلافة حماية ولا نصرة في حالات معينة، بدليل قوله تعالى:

إشكالية هجرة المسلمين إلى الغرب: دوافعها، خطورتها، تداعياتها (٢)

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَٰلِيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال ٧٢].

والولاية (بفتح الواو وكسرها) معناها النصر والحمية. ومعنى الآية من التفسير: إن الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، وهاجروا إلى دار الإسلام، أو بلد يتمكنون فيه من عبادة ربهم، وجاهدوا في سبيل الله بالمال والنفوس، والذين أنزلوا المهاجرين في دورهم، وواسوهم بأموالهم، ونصروا دين الله، أولئك بعضهم نصراء بعض. أما الذين آمنوا ولم يهاجروا من دار الكفر (إلى دار الإسلام) فليست مكلفين بحمايتهم ونصرتهم حتى يهاجروا، وإن وقع عليهم ظلم من الكفار فطلبوا نصرتكم فاستجيبوا لهم، إلا على قوم بينكم وبينهم عهد مؤكّد لم ينقضوه. والله بصير بأعمالكم، بجزي كلاً على قدر نيته وعمله. إلا أن بعض المفسرين قالوا: إن قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَٰلِيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ معناه فلا يرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة حتى يهاجروا، وهو منسوخ بقوله في نفس الآية ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ وبآخر السورة. ففي جميع الحالات عند جمهور المفسرين أمر المسلمون - كدولة - ألا يستجيبوا لهم في حمايتهم ونصرتهم (حين وقوع ظلم من الكفار عليهم) حال وجود عهد بين دولة المسلمين وبين الكيان الذي هم فيه، وذلك بسبب عدم الهجرة منه إلى حيث الأمان والمنعة وهو دار الإسلام. نقول: ولا شك أن من يعيش اليوم من المسلمين في إحدى دول الغرب (ويستوطنها) - وحال المسلمين في بلادهم فضلاً عن غيرها أعجز وأضعف ما يمكن بسبب غياب دولتهم - يكونون أكثر عرضة لجميع أنواع الاغتراس، ومنه القتل والتنكيل والتوظيف الفكري والسياسي أفراداً وجماعات، حتى لو حملوا جنسية أو جواز سفر الدولة التي هم فيها. فلا يقولنّ أحدهم إني أميركي أو كندي أو فرنسي أو بريطاني أو فنلندي أو بلجيكي أو ديمقراطي، أو أسترالي، فقد تُسحب منهم المواطنة (الجنسية أو جواز السفر) جميعاً في أية محطة من محطات صراع الغرب مع المسلمين بسبب إسلامهم، رغم النقص الذي فيه بسبب وجودهم ومكوّنهم بين الكفار، والذي سيسميّه ساسة الغرب حينئذٍ إرهاباً، فيطردون ولو بالشبهة كإرهابيين إلى البلاد التي جاؤوا منها أول مرة، أو بالأحرى إلى التي جاء منها أبائهم أو أجدادهم، أي إلى بلاد المسلمين! وهو ما نراه اليوم يحدث بالفعل.

إشكالية هجرة المسلمين إلى الغرب: دوافعها، خطورتها، تداعياتها (٢)

وفوق ذلك، فإنه إذا كانت هناك دار إسلام، فإن الاستيطان في دار الكفر لمن وجبت عليه الهجرة هو حرام قطعاً. كما أن الاستيطان في دار الكفر يجعل المسلم من أهل دار الكفر، فتطبق عليه أحكام دار الكفر من حيث العلاقات مع الدولة الإسلامية، ومن حيث العلاقات بغيره من الأفراد، وهذا من الشريعة معلوم. فمثلاً: لا يُقام عليه الحد، ولا تُستوفى منه الزكاة، ولا يرث غيره ممن هو في دار الإسلام، ولا تجب له النفقة على من هو في دار الإسلام ممن تجب عليه له لو كان في دار الإسلام، وغير ذلك من الأحكام الشرعية... كما أن المسلم لو استوطن دار الكفر وجاء لدار الإسلام للتجارة مثلاً أو للتداوي أو لطلب العلم أو لزيارة أقاربه أو للنزهة أو لأي غرض، وأقام في دار الإسلام يوماً أو شهراً أو سنةً أو أكثر ولكنه لم يحمل تابعة الدولة الإسلامية بل استمر في حمله تابعة دار الكفر (أي كان يستوطن دار الكفر)، فتطبق في حقه أحكام المستأمن، فلا يدخل دار الإسلام إلا بأمان أي إلا بإذن من الدولة، فالموضوع ليس الإقامة الظرفية والمؤقتة مهما طال وإما هو في الاستيطان وحمل التابعة. وكذلك من كان يحمل تابعة دولة المسلمين وذهب مؤقتاً لدار الكفر لغرض ما فإنه (ولو طال مدة مكوثه) يُعتبر من أهل دار الإسلام، وله ما للمسلمين وعليه ما عليهم. فكل بلاد غير دار الإسلام تعتبر دار حرب، وتأخذ أحكام دار الحرب، والمسلم والكافر (ممن يستوطنها) في ذلك سواء، سوى أن المسلم في حال فتحها عنوةً لا يُقتل ولا تؤخذ أمواله غنائم. كما أن من استوطن دار الإسلام (أي من يحمل التابعة) تُطبق عليه أحكام دار الإسلام، والمسلم والذمي في ذلك سواء.

فمن أجل بلورة هذه المسألة وإيضاح أهمية وجود الدولة في حياة المسلمين، وعدم جواز الانشغال عنها بغيرها حتى تقوم، كان لا بد من التقديم بالآتي لكمال البيان وتمام التوضيح:

عندما أدرك الغرب الرأسمالي الاستعماري الكافر الحاقداً سر قوة المسلمين، وأيقن أنها إنما تكمن في قوة عقيدة الإسلام، وفي قوة أفكار الإسلام، عمد منذ أمد بعيد إلى عملية قلب المفاهيم عن كل شيء في أذهانهم، وهي عملية خطيرة للغاية، وتكاد تكون أعظم نجاح له في صراعه مع الأمة الإسلامية على الإطلاق، ما أدى فيما بعد إلى قهرهم سياسياً بإزالة دولتهم وتقسيم بلادهم، وعسكرياً واقتصادياً باحتلالهم واقتسام ثرواتهم! وأخطر ما في الأمر أنه أوجد من بين المسلمين - إلى اليوم - من يحمل خليطاً عجيباً من ثقافته وبضاعته، يروج لها على أساس أنها هي الإسلام، أو أنها من الإسلام، أو أنها لا تتناقض مع الإسلام.

إشكالية هجرة المسلمين إلى الغرب: دوافعها، خطورتها، تداعياتها (٢)

ومن أثر ذلك الخليط الفكري العجيب، وما تلاه من سقوط سياسي رهيب، غيابُ وجوب إعادة دولة الخلافة إلى الوجود من خطابٍ أكثر من ينشد عودة الأمة إلى دينها اليوم من أصحاب المنابر والأقلام من الدعاة والمصلحين والوعاظ والمرشدين والكتاب والمفكرين!! هذه الدولة التي تجمع المسلمين - وجوباً كما يأمر دينهم - في كيان سياسي واحد يجسد حقيقة المجتمع الإسلامي، ويجسد حقيقة وحدة الأمة كما كانت من قبل، علماً أن هذه الوحدة - كما لا يخفى - هي من أعظم الفروض في الشريعة ولا ريب. وذلك أن الحكمَ بما أنزل الله يشمل شرعاً نواحي الحياة جميعاً، فلا يكون معنى إقامة الدين والعودة إلى الإسلام على مستوى الجماعة سوى الحكم بما أنزل الله، أي حمل الناس على الالتزام بمقتضى عقيدة التوحيد والعبودية لله عز وجل، وهو تطبيق أحكام الشريعة كلها.

ولا يعني ذلك سوى الاحتكام إليها في كافة شؤون حياتهم أي رعايتها وفق نظام الإسلام، ومن ذلك أحكام العبادات والأخلاق. ولا يكون البعد عن الإسلام على مستوى الجماعة والأمة - كما هو الحال اليوم - سوى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية أي عدم وجود الدولة الإسلامية. لذلك وجب إبرازُ خطورة خطيئة القفز على وجوب وجود الدولة في حياة المسلمين، وخطورة إسقاط وتغييب مفهوم الحكم والدولة من ماهية وتعريف المجتمع في أذهان المسلمين، من خلال النظر في بعض تداعيات ذلك على حاضر الأمة ومستقبلها، من مثل التساهل في مسألة هجرة المسلمين إلى غير البلاد الإسلامية - والبلاد الرأسمالية تحديداً - والإقامة فيها بين الكفار من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم، وهو دون شك غيظ من فيض من المصائب الكبيرة والتداعيات المتشعبة والخطيرة، التي يكتسي النظر فيها أو في بعضها (إذ لا يمكن عدّها ولا حصرها) أهميةً بالغةً من حيث علاقة ذلك بكيفية معالجة واقع المسلمين بعدما وصل حالهم إلى ما هو مشاهد اليوم من انحطاط وهبوط، وانكسار وسقوط، بعدما تسنى لقوى الكفر والطغيان في الغرب - بعد القضاء على دولة الخلافة الإسلامية عقب الحرب العالمية الأولى - السيطرة التامة عالمياً على الساحة الفكرية والثقافية والإعلامية، والهيمنة الكاملة على الحياة الدولية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

ففي جميع الحالات لا يتسنى مطلقاً بحكم الواقع المشاهد أن يزعمَ من يسافر من المهاجرين إلى بلاد الغرب أو غيرها من أجل الإقامة الدائمة هناك أنه سيبقى متمسكاً بدينه، ومنه (ولو بزعمه) أن يحمل الدعوة الإسلامية هناك من أجل إقامة الدولة الإسلامية وتغيير أوضاع المسلمين في بلاد المسلمين! فلا يتأتى لهم في جميع الحالات أن يحملوا دعوة الإسلام في

إشكالية هجرة المسلمين إلى الغرب: دوافعها، خطورتها، تداعياتها (٢)

تلك البلاد على الوجه الصحيح لا بوصفهم أفراداً ولا بوصفهم أُسراً مسلمةً هناك ولا أحراباً ولا جماعاتٍ، خصوصاً وأن خَلْفِيَّةَ المغادرة إلى تلك البلاد وبواعثها ودوافعها لم تكن أصلاً على العموم وفي الغالب إلا إحدى حالاتٍ أربَع (استقراءً):

أولاً: طلبُ الدنيا بسببِ اعتناقِ العلمانية وعشقِ نمطِ الغربيين في الحياة (وهو معظم الحالات).

ثانياً: النأيُّ بالنفس بسببِ ضعفِ الانتماء وقلّةِ أو سوءِ الأداءِ داخلِ البلادِ الإسلامية، والتنصل من المسؤولية تجاه الإسلام والأمة الإسلامية.

ثالثاً: الهروبُ من مشاكل المسلمين في بلادهم بسببِ الظلمِ السياسي والاقتصادي وسوءِ الرعاية.

رابعاً: الفرارُ من التعذيبِ والقهرِ أو الموت. وكذا الإبعادُ أو التعرض لسحبِ المواطنة أو الجنسية (من طرف الحكام العملاء لنفس الغرب الذي يفرون إليه!).

يحدث ذلك عادةً في أكثر الحالات بعد نكبة أو مصيبة تحل ببعض البلاد الإسلامية بفعل الصراع فيها وبفعل تدخل الغرب الكافر نفسه (كما حصل لأهلنا في فلسطين في ١٩٤٨م أو في العراق عقب غزوه واحتلاله في ٢٠٠٣م، أو كما يحصل الآن لأهلنا في الشام بإخراجهم من ديارهم وتفرقهم في الأمصار وذهابهم إلى أوروبا وغيرها بفعل الصراع في تلك البلاد). وبالمجمل فإن خَلْفِيَّةَ المغادرة إلى بلاد الغرب ليست في الغالب إلا لجوءاً سياسياً أو طلباً للأمان أو طلباً لحياةٍ ماديةٍ أفضل ولو بالحد الأدنى - فلا يحدث ذلك في الغالب إلا والمسلمون في أضعف الحالات وأشدّها انكساراً (نفسياً ومادياً على الأقل)، وهو الشاهد في الموضوع (!!!)، إذ يكون المهاجرُ بوصفه فرداً في أكثر الأوضاع قابليةً لطمس هويته وأفضلها جاهزيةً للتوظيف الفكري والسياسي (ضد أمته) بالنسبة للدولة الغربية الراعية التي تستقبله (وأسرتّه)، وهذا مشاهد ملموس. كما لا يتسنى أيضاً شرعاً للأفراد حملُ الدعوة الإسلامية في المجتمعات الغربية إلا جزئياً فيما هو من الاحتكاك مع الغربيين على مستوى الأفراد أو المنظمات (بشكل محدود) لا غير، إذ الكيفيَّةُ الشرعيَّةُ في حمل الإسلام إلى غير المسلمين في المجتمعات والشعوب والدول الأخرى هي الجهاد في سبيل الله، تقوم به وتتولى أعباءه الدولة. والخلاصةُ في هذا الشأن أنه كما أنه لا عزة للمسلمين بدون الخلافة، فإنه لا جماعةٌ ولا إسلام على مستوى الأمة بدون دولةٍ تحكِّمُ الشريعةَ وتطبق الإسلام! فما معنى إذًا أن يتمسك المسلمون بدينهم وهم في الغرب كأفراد تحت سيادة الكفر والكفار الغربيين؟؟!! □

بسم الله الرحمن الرحيم

الصيرفة الإسلامية رؤية نقدية: ماليزيا نموذجاً (٢)

لطفي بن محمد

نظرة نقدية لواقع البنوك الإسلامية

إنه لمن المعلوم بداهة أن معيار النجاح وفق المنظور الإسلامي يقدر بمدى تحقيق الأهداف والالتزام بالأحكام الشرعية المستنبطة بطريقة صحيحة. وبالعودة إلى أهداف البنوك الإسلامية فإن كثيراً من المحللين الاقتصاديين الذين درسوا أداء هذه البنوك، والنتائج التي حققتها في مجال التنمية والنهوض الاقتصادي للدول التي قامت فيها يقولون إن البنوك الإسلامية لم تبلغ التحقيق الكامل لأي واحد من أهدافها فضلاً عن أن تحقق كل تلك الأهداف، هذا بغض النظر عن الانحراف الشرعي الذي سائر أداء البنوك منذ البداية. وفي هذا المقام نذكر ما قاله أحد رواد الصيرفة الإسلامية محمد عمر شابرا بقوله: «المنهاج المالي الاقتصادي الإسلامي لا يمكنه أن ينجح إلا إذا كان جزءاً من إصلاح شامل». وقال مهاتير في ندوة صحفية عقدها بمصر: «إن المصارف الإسلامية بماليزيا فشلت لكون أن الطلب عليها لم يكن في المستوى المطلوب، عندما تم تطبيق العمل بقانون العمل بالصكوك الإسلامية، وذلك لأن المسلمين هناك كانوا فقهاء في الدين». فمهاتير يرى أن البنوك الإسلامية لم تكن مرنة بالقدر الكافي من الناحية الشرعية؛ مما جعلها عرضة للفشل أو في طريقها إليه. وفيما يلي بعض النقاط التي تبين مدى الانحراف الذي وقعت فيه هذه المؤسسات المالية:

١. النظرة السطحية لواقع المسلمين:

ظهرت البنوك الإسلامية في فترة الصحوة الإسلامية حين كان الكثير من أبنائها ولازالوا متعطشين إلى الإسلام كفكرة وطريقة في الحياة، وكانوا يرون أن الإسلام قادر على أن يحل محل الرأسمالية والشيوعية، وأنه قادر على قيادة العالم نحو تحقيق العدل والأمن والرفق. ولكن السطحية التي طغت على أذهان الكثيرين ممن يحملون هذا الطرح. وعدم ربطهم للأحداث التاريخية جعلت منهم يخطئون الطريق ويضعون العربة أمام الحصان. إن إيمانهم أن الدول القائمة حالياً هي دول شرعية إسلامية تحتاج إلى إصلاح وليس إلى تغيير جعل منهم يرون أن فكرة استنساخ البنوك الربوية وإلباسها لباساً إسلامياً قد تكون خطوة صائبة في اتجاه أسلمة الدولة، خاصة بعدما رأوا التفاف الناس في وقت ما حول هذا

المشروع. إن الأمر الذي لم يدركه أصحاب هذا الطرح هو أن الإشكالية هي تلك المنظومة القانونية بمجملها التي تسير شؤون البلد، والتي أسست على أسس غير شرعية. وإن الحقيقة التي يجب أن يدركها كل من يعمل للتغيير أن الغرب هو من أسس هذه المزق ليسهل له الاستفراد بها، ومن أجل منع كل محاولة لتوحيدها على أساس الإسلام. وعليه فإن التغيير الحقيقي لا يكون بوضع زهرة في مستنقع، ومن ثم القول إن المستنقع سيصبح مأوه عذبًا فراتًا. وإما الطرح الصحيح هو تغيير تلك المنظومة الباطلة واستبدالها بواحدة تكون منسجمة مع ما لدى الأمة من أفكار ومفاهيم إسلامية. وبهذا يتحقق الرفاه والرقي، ونصل إلى النهضة المبتغاة، ونحقق معنى العبودية. إنه لمن المهم هنا ذكره هو أن رواد فكرة البنوك الإسلامية من أمثال محمد عمر شابرا أصبحوا يتراجعون ويقرون أن الإصلاح الشامل هو الكفيل بنجاح فكرة البنوك الإسلامية، وأن الأهداف المسطرة من قبل أصبحت أعلامًا نتيجة للانحراف الشديد الذي أصاب البنوك الإسلامية. فهل سيدرك هؤلاء أن الأمة بحاجة إلى دولة تتبنى الطرح الإسلامي وتحمله إلى العالمين، وأن العمل لتحقيقه هو عمل سياسي مبدئي.

٢. تقزيم الاقتصاد الإسلامي:

إن عدم التفريق بين علم الاقتصاد والنظام الاقتصادي جعل أكثر من يتناول موضوع الاقتصاد الإسلامي يدور في حلقة مفرغة غير مدرك لماهيته؛ خاصة في ظل قلة الكتابات التي تتناول هذا الجزء المهم من حياة المسلمين. وعليه فإن النظرة إلى كون أن البنوك الإسلامية هي لبنة هامة في الاقتصاد الإسلامي هي في حقيقة الأمر فكرة ظاهرها إسلامي وباطنها رأسمالي. والدليل على ذلك هو أن البنك في النظام الرأسمالي يعتبر أهم ركيزة فيه، ونسبة الفائدة التي تتعامل بها البنوك المركزية هي التي تحدد نسبة النمو المتوقعة وغيرها من النسب. وعليه فإن البنك في النظام الرأسمالي جزء لا يتجزأ منه، وانهار البنوك قد يؤدي إلى أزمة اقتصادية كالتالي حصلت سنة ٢٠٠٨م. ولكن الأمر مختلف عند الحديث عن الاقتصاد الإسلامي الذي يعتبر مؤسسات التمويل مؤسسات فرعية في جهازه، وأن توزيع الثروة وأنواع الملكيات وموارد بيت المال هي أمور يبحثها النظام الاقتصادي الذي يضمن عند تطبيقه تحقيق العدل، والتي هي أحكام مغيبة عند من يتناولون البنوك الإسلامية. و عليه فإن قولنا إن الاقتصاد الإسلامي أكبر بكثير من أن يختزل في مؤسسة مالية تحوم حولها الكثير من الشبهات هو قول يثبت ما تحتويه المكتبة الفقهية من أحكام تعالج كل ما يتعلق بملكية المال وطرق اكتسابه وإنفاقه.

٣. غياب التأهيل الشرعي وأهل الاختصاص:

يجمع الكثيرون ممن يتناولون البنوك الإسلامية أن استعجال ظهورها قبل أن تهيأ لها الكوادر المطلوبة التي تجمع بين العلم المصرفي، والفقه الشرعي، والالتزام الإسلامي، والحماس للفكرة والإيمان بها، جعل فيها قابلية الانحراف منذ النشأة. ومع أن هناك محاولات هنا وهناك من أجل إعادة هيكلة الجانب الشرعي وجعله يتماشى مع الخط الذي رسم لها؛ ولكن هذه المحاولات أغلبها أصيب بالفشل نتيجة غياب ما يسمى بالمرجعية الفقهية الواحدة. فكم من ندوات ومؤتمرات وورشات عمل أقيمت في أكثر من بلد سعيًا لتوحيد الرؤى الفقهية حول ما يطرح من معاملات مالية. ولكن العائق الذي يقف حائلًا أمام إيجاد حل لهذه المشكلة هو اختلاف الرؤى الفقهية، فمثلًا نجد أن فقهاء ماليزيا يبيحون بيع العينة في حين أن غيرهم يحرمونها، وكذلك إشكالية المرابحة وبيع الدين وغيرها كثير من الإشكالات. هذا بالإضافة إلى أن كثيرًا ممن يتصدرون الفتوى ليس لديهم التأهيل الشرعي الكافي الذي يمكنهم من استنباط الأحكام مما جعل الأمر في غالبه عرضة للهوى. وهنا نؤكد مرة أخرى أن غياب ولي الأمر الشرعي، والذي بيده صلاحية تبني الأحكام الشرعية وإلزام الرعية بها قد جعل من المستحيل تحقيق المرجعية الشرعية التي يسعى لها هؤلاء القوم. إن الإسلام مجموعة من الحلقات المترابطة المتكاملة، ومحاولة تطبيق حلقة بمعزل عن غيرها سيكون له عواقب شرعية وأخرى دينوية؛ ولهذا فالعمل المخلص المبرئ للذمة هو إيجاد ذلك الكيان السياسي الذي يجعل هذه الحلقات محل تطبيق عملي؛ وبذلك نكون قد جنبنا الأمة معارك أقل ما يقال عنها إنها فقهية جانبية لا معنى لها، قد يتخذها البعض وسيلة لإيهام الأمة أنه وغيره حريصون عليها.

٤. إطالة عمر الأنظمة:

إن المتأمل لحال الأمة الإسلامية اليوم من تشرذم وتخلف وفساد يجعله يفكر في كيفية الخروج من هذا النفق المظلم، وقد يكون المرء مخلصًا ساعيًا من أجل تحقيق النهضة المرجوة، واللاحق بركب الأمم المتقدمة؛ ولكن السعي الذي يكون مبنياً على الإخلاص دون تمحيص وفهم دقيق لواقع المسألة التي تعيشها الأمة قد يؤدي بالأمة إلى الركود أكثر للفساد وتثبيت جذوره. وعليه فإن الإخلاص وحده لا يكفي، وإنما يجب أن يكون العمل موافقًا للشرع من حيث طريقة التفكير، والعمل على إيجاد الفكرة في واقع الحياة. وقد ذكر عن الفضيل بن العياض أنه قال: أحسن عملاً، أخلصه وأصوبه. وصوابية العمل هي موافقته للشرع، أي مطابقته له، وليس عدم مخالفته للشرع كما يدعي الكثير من أصحاب

المنهج الواقعي الذين لا يرون حرجًا في تبني أفكار ومفاهيم مشبوهة. ودليلهم أنها غير مخالفة للإسلام، فمثلاً ذكر أحد مستشاري المؤسسة المالية الإسلامية (يسار) أن «كل معاملة غير محرمة في القرآن نأخذ بها» وبهذا فتحوا المجال لتبني الكثير من المعاملات المشكوك فيها بناءً على هذه القاعدة القديمة الجديدة. إن هذه المقدمة لا بد منها عند الحديث عن إطالة عمر الأنظمة في البلاد الإسلامية خاصة. وإن التيار الذي ينادي بالمالية الإسلامية يرى شرعية أنظمة الجور، وأنها واجبة الطاعة، وأن التغيير يكون تدريجيًا من خلال خلق مؤسسات إسلامية تعمل على أسلمة المنظومة بأكملها في حالة نجاحها؛ ولهذا تراهم في مؤتمراتهم التي حضرت الكثير منها أنها لا تتناول شرعية نظام الحكم لا من قريب ولا من بعيد، وإنما جل اهتمامهم هو كيفية الالتفاف على النصوص وتطويعها لتتماشى مع قوانين الدول؛ ولهذا تجد أن أغلب الدول التي تتوفر على بنوك إسلامية من مثل: السعودية، البحرين، ماليزيا، تركيا، قطر... تدعم هذا النوع من الأطروحات من خلال استضافة المؤتمرات والشيوخ، وإنشاء جمعيات ومؤسسات فقهية واقتصادية من أجل نشر هذا النوع من الطروحات وسط الفئات المتعلمة من المجتمع. وفي هذا الصدد حضرت ندوة أقيمت في ماليزيا حول تحديات المالية الإسلامية قدمها الشيخ علي القره داغي الذي يعتبر أحد أعلام البنوك الإسلامية، وهو أيضًا رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وكذلك رئيس الرابطة الإسلامية الكردية، وفيها ذكر أن البنوك الإسلامية تواجه تحديات شتى من بينها الناحية القانونية التي تضادُّ البنية الأساسية للبنوك الإسلامية؛ ولكن الشيخ لم يتقدم خطوة إلى الأمام من أجل تبيان حقيقة الخلل. إن الأنظمة هي علمانية محاربة لله ورسوله، وما وجود البنوك الإسلامية إلا ستار تستخدمه من أجل ذر الرماد في عيون بسطاء التفكير. وهذا نموذج لنوعية المؤتمرات والندوات؛ ولهذا فإن أكبر مستفيد من وجود هذه المؤسسات الإسلامية هي أنظمة الجور القائمة في بلاد المسلمين من عدة وجوه:

أولاً: إبعاد اللوم عن الأنظمة وإلقاءه على الأحكام الشرعية، وأنها غير قادرة على مساندة التطور المالي القائم، وهذا ما قاله مهاتير «إن المصارف الإسلامية بماليزيا لم يكن عليها طلب كبير، عندما تم تطبيق العمل بقانون العمل بالصفوك الإسلامية، وذلك لأن المسلمين هناك كانوا فقهاء في الدين». وبهذا تصبح الأنظمة في مأمن من الانتقاد، وتصبح فكرة التغيير حلمًا صعب المنال.

ثانيًا: إشغال المسلمين بقضايا جانبية تجعل الحديث عن شرعية الأنظمة

كلامًا سابقًا لأوانه، وأن الأصل هو إيجاد مؤسسات المجتمع المدني، وتوعية المجتمع بالبنوك الإسلامية من أجل الوصول إلى اقتصاد إسلامي.

ثالثًا: نشر الإحباط لدى الأمة الإسلامية تجاه الطرح الإسلامي بمجمله، وأن الإسلام بأحكامه غير قادر على المسيرة والتطور، وأن أحكامه الثابتة واختلاف الاجتهادات تجعل من نجاح فكرة البنوك الإسلامية أمرًا ليس بالسهل؛ وعليه فإن الحل يكمن في تطبيق نظام يحفظ للدين مكانه، وللإقتصاد مجاله، وهذا عين العلمانية.

الخاتمة :

لقد تلقت الأمة طعنات كثيرة في ظهرها، ومن أمامها، وفي كل جانب من جسمها، سواء من أعدائها، أم من عملائهم، أم من أبنائها الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعًا. إن فكرة البنوك الإسلامية هي فكرة ظهرت للعلن دون أن يتم التفكير بها بدقة ولا بإخلاص، وجاءت كردة فعل نتيجة لمجموعة من التحولات الاقتصادية والسياسية في العالم؛ حيث إنها لم تُبحث من الناحية الشرعية بدقة، بل على العكس، إن الاستعجال في إخراجها للوجود جعل بذرة فشلها في داخلها، وأن الأمر الذي يحزن له المرء هو أن الفشل الذي يصيب هذه الفكرة سيتم استغلاله وتعميمه من طرف المتربصين بالأمة (داخلها وخارجها) وأن محاولة إعادة الثقة لأحكام الإسلام تحتاج إلى جهد جماعي مبدئي يدرك حقيقة الواقع الذي يتعامل معه، وي طرح مشروعًا تكامليًا تفصيليًا مبدؤه الإسلام، وهدفه النهضة والرفق، وهذا هو البديل الحقيقي الذي وجب على أطراف الأمة كلها أن تدركه، أي أن الإسلام بنظامه الاقتصادي قادر على تحقيق العدل والتنمية المستدامة، وإيجاد حل لسوء توزيع الثروات، ومحاربة الفقر. وليعلم الجميع أن هذا ليس مجرد شعارات كما يتوهم البعض، وإنما هو أمر مفصل في كتب الفقه، وأن الكنوز الفقهية مليئة بما يكفي الأمة ويزيد في كل ما يتعلق بأحكام المال وحسن تديره. إن هذا البديل يحتاج إلى إرادة سياسية مخصصة في ظل كيان يجمع ثروات الأمة وعقولها؛ وذلك لجعلها أمة وسطًا كما أرادها الله ورسوله، تطبق الإسلام وتحمله رسالة إلى العالمين.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝﴾

أخبار المسلمين في العالم

٤٠٠ مليون دولار من أميركا للمؤسسة العسكرية الإيرانية

ذكرت تقارير جديدة لوكالة "بلومبيرج" الأميركية و"مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات" غير الربحية أن مبلغ الـ ٤٠٠ مليون دولار المدفوع من الولايات المتحدة لإيران، صُخ في قطاع واحد، هو المؤسسة العسكرية الإيرانية. وقالت "مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات" الأميركية -بحسب قناة "سكاي نيوز بالعربية" إن هذا الأمر كان عاملاً رئيساً في زيادة ميزانية إيران العسكرية لعام ٢٠١٧م. وأشارت المؤسسة إلى أن "ميزانية طهران العسكرية للعام المقبل تبلغ ملياراً و٧٠٠ مليون دولار، بزيادة بنسبة ٩٠٪ عن ميزانية العام الحالي". وكانت إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما أكدت أن سبب تحويل الأموال هو تسوية نزاع تجاري قديم بين البلدين، على هامش الاتفاق النووي، وليست فدية لإفراج طهران عن أربعة أميركيين كانوا محتجزين لديها. وسارعت المعارضة الإيرانية بالقول إن سبب تحويل المبلغ غير مهم، مؤكدة أن الأهم هو أين ستصرف هذه الأموال. وأجابت تقارير "بلومبيرج" ومؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات عن هذا السؤال، لتؤكد أن الملف العسكري يقع على رأس أولويات النظام الإيراني.

الوعمي: إن حصول إيران على الدعم المالي الأميركي للقطاع العسكري يعني أن أميركا تغذي دور إيران الذي رسمته لها في المنطقة، والذي يتمثل بإعادة صياغة الوضع في العراق على أسس طائفية، والمحافظة على النظام في سوريا، وزعزعة أمن واستقرار دول الجوار الخليجية كي تبقى مطوعة لأميركا، ونشر مزيد من الحروب والصراعات الطائفية لتوسيع الشرخ بين المسلمين كما هو الحال في لبنان وسوريا والعراق واليمن..

وزير الخارجية البريطانية: خروجنا من الاتحاد الأوروبي لا يعني أن نتخلى عن أوروبا

تعهد وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون ببقاء المملكة المتحدة "قوة" أوروبية ملتزمة، حتى بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي. وقال جونسون في اجتماع لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا عقد في مدينة بوتسدام الألمانية: "بريكست لن يعزل بريطانيا عن القارة". وأضاف جونسون: "حضورى الاجتماع جزء من الرسالة الأوسع نطاقاً التي نرسلها إلى العالم، وهي أنه بغض النظر عما ستكون عليه علاقاتنا مع معاهدات الاتحاد الأوروبي، فإن المملكة المتحدة لن تترك أوروبا... "نحن بلد أوروبي، ونحن قوة أوروبية ملتزمة، وسنبقى مشاركين كلياً في الدبلوماسية والشؤون السياسية في قارتنا". يذكر أن جونسون تولى منصبه بعد تصويت البريطانيين لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي في استفتاء "بريكست"، وهو الذي تسبب بأزمة داخل الاتحاد تخوفاً من تبعات خروج بريطانيا منه.

الوعمي: إن بقاء بريطانيا شريكاً لأوروبا هو جوهر خطتها بعد الاستفتاء الإيجابي للانفصال عن الاتحاد. ما يعني أن بريطانيا ستبقى قوة فاعلة في أوروبا وموجهة لسياساتها من غير أن تكون عضواً في اتحادها؛ بهذا تحصد العُثم من غير أن تصاب بالغرم جراء أزمات أوروبا وكثرة أعبائها..

أخبار المسلمين في العالم

بي بي سي: صفقة اليمامة بين بريطانيا والسعودية تمت مباشرة بين تاتشر والملك فهد

كشفت وثائق سرية بريطانية عن قيام رئيسة الوزراء الراحلة، مارجريت تاتشر، بإجراء محادثات سرية في السعودية عام ١٩٨٥م، وبالتحديد مع العاهل السعودي الراحل، الملك فهد، في إطار أكبر صفقة سلاح بين البلدين. وأشارت الوثائق إلى أن الهدف المعلن عن الزيارة في ذلك الحين كان مغايراً للحقيقة؛ إذ أشار البريطانيون إلى أن الزيارة تركز على قضية السلام في الشرق الأوسط، لكن الحقيقة أنها كانت بهدف التفاوض على قيمة الصفقة وشكل الاتفاق. وقدرت الصفقة بقيمة ٤٠ مليار جنيه إسترليني، والتي عرفت باسم "صفقة اليمامة" المثيرة للجدل، والتي اشتملت على طائرات من طراز تورنادو وأنواع أخرى لصالح شركة "بي إي سيستمز" لصناعة الأسلحة وشركائها، وهو ما ضمن الحفاظ على آلاف الوظائف. وفيما نفت شركة "بي إي سيستمز" اقتراح أي خطأ يتعلق بالصفقة، إلا أن حكومة رئيس الوزراء توني بلير قامت بإيقاف التحقيقات بشأن الفساد الذي كشفه مكتب التحقيق في الاحتمالات الخطيرة؛ بحجة أن الاستمرار في تلك التحقيقات سيؤدي إلى أذى بالأمن القومي من خلال إلحاق "ضرر جسيم" بالعلاقات البريطانية السعودية.. □

أسكتلندا تريد مراجعة الوحدة مع بريطانيا

يدور في الشارع الاسكتلندي جدل، حول مستقبل بلادهم، منذ تصويت البريطانيين لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي في ٢٣ يونيو/حزيران. فقد دعت رئيسة الوزراء، نيكولا ستورجيون، حزبها (الوطني الأسكتلندي)، لإجراء نقاش شعبي وصفته بـ"الأوسع في مسيرة الحزب"، لفهم طبيعة تأثير "الخروج البريطاني" من الاتحاد الأوروبي، على توجهات الشارع الأسكتلندي حيال البقاء تحت التاج الملكي. وأشارت ستورجيون، في خطابها إلى أن تغييرات طرأت على المملكة المتحدة بعد تصويت الأسكتلنديين، في سبتمبر ٢٠١٤م على البقاء في حالة الوحدة، لا سيما بعد أن اختار البريطانيون الانفصال عن الاتحاد الأوروبي، وقالت: "لذلك أعتقد بأنه من الضروري أن يقود الحزب (الوطني الحاكم) نقاشاً حول الاستقلال، يتوجب علينا معرفة اهتمامات ومخاوف الناس والأسئلة التي يريدون إجابات لها". وتجدر الإشارة أن أسكتلندا تمكنت من الحصول على برلمانها المستقل عام ١٩٩٩م بموجب قانون صدر في ١٩٩٨م، خلال فترة تولي "توني بلير" رئاسة الوزراء؛ وبذلك منح البرلمان صلاحية إقرار سياسات خاصة بأدنبرة في الكثير من المجالات كاللعليم والصحة والزراعة والفن، إلا أن لمجلس العموم البريطاني كلمة نافذة على أسكتلندا في عدد من المجالات كالسياسة الخارجية والدفاع والهجرة ومساعدات القطاع العام والطاقة، والقرارات المتعلقة

■ ينسب الضرائب التي يدفعها الأستكتنديون. ويرجع تاريخ الحملات المطالبة بالاستقلال الاقتصادي والسياسي لأستكتلندا إلى القرن الثامن عشر، ونظمت العديد من المجموعات السياسية المتنوعة والأحزاب السياسية والشخصيات حملات مطالبة بالاستقلال، خلال الـ ٣٠٠ عام الماضية. وتشكل أستكتلندا ثلث مساحة المملكة المتحدة، ويبلغ عدد سكانها ٥,٣ ملايين نسمة، وتنتج نسبة كبيرة من بترول المملكة المتحدة، وأكبر منتج له في الاتحاد الأوروبي. □

هلاك طاغية أوزبكستان كريموف إثر نزيف في الدماغ

■ أعلنت الحكومة الأوزبكية عن وفاة رئيس أوزبكستان "إسلام كريموف" إثر نزيف في الدماغ، وقد هلك كريموف بعد أكثر من ربع قرن على رأس البلد الأكثر تعداداً للسكان في وسط آسيا، والذي حكمه بيد من حديد ضارباً عرض الحائط بانتقادات بعض الدول الغربية ولجان حقوق الإنسان. وقد استلم رئاسة البلاد بالوكالة رئيس مجلس الشيوخ نعمة الله يولداشيف في انتظار تنظيم انتخابات في غضون ثلاثة أشهر. وكان بين المشاركين الأجانب في تشييع جثمان كريموف رئيس الوزراء الروسي ديمتري مدفيديف ورئيس طاجيكستان إمام علي رحمن ورئيس وزراء كازاخستان كريم مكسيموف. ولد كريموف في ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩٣٨ ونشأ في دار للأيتام، ثم ترقى في الحزب الشيوعي أيام الاتحاد السوفياتي، حتى تسلم رئاسة جمهورية أوزبكستان السوفياتية. وعندما حصلت البلاد على استقلالها العام ١٩٩١م، تمكن من البقاء في السلطة، وتمكن من تهميش جميع معارضيهِ. ويقول خبراء إن ثلاثة مسؤولين كبار على الأقل يطمحون لخلافة كريموف بينهم رئيس الوزراء شوكت ميرزيويوف الذي يرأس اللجنة المكلفة تنظيم جنازة كريموف، وهي إشارة إلى الدور المهم الذي قد يتولاه لاحقاً. وهناك أيضاً نائب رئيس الوزراء رستم عظيموف، وكذلك رئيس جهاز الأمن القومي رستم إينوياتوف الذي يعتبر أحد المسؤولين عن مقتل مئات المتظاهرين خلال تظاهرة في أنديجان (شرق أوزبكستان) العام ٢٠٠٥م قمعتها قوات الأمن بشراسة.

الوعمي: لقد قام كريموف بعملية سحق مستمرة لكافة خصومه وفي مقدمتهم حملة الدعوة الإسلامية لإقامة الخلافة الإسلامية إلى آخر يوم في حياته، وكنا جميعاً نتطلع إلى تغيير ونصر وعدالة في الحياة الدنيا تشفي صدور قوم مؤمنين، لكن ذهب إلى الله سبحانه، الذي يتكفل بمعاقبته بما يستحق من خزي وسوء عذاب يوم الحساب، إنه هو العليم الخبير حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ فَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ
الْبُرِّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبُرَّ مِنَ اتَّقَىٰ وَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٨٩)



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرثة

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

من هذه الآية الكريمة نتبين ما يلي:

١. لقد ذكر الله سبحانه الصيام وأحكامه، وفي الآيات اللاحقة ذكر الجهاد والشهر الحرام والحج والأشهر المعلومات وبين آيات الصيام والشهر الحرام والحج، ذكر الله سبحانه هنا الحكمة من خلق القمر منازل يبدو هلالاً ثم بدرًا ثم يعود كما بدأ، ثم بين سبحانه هذه الحكمة وأنها مواقيت للناس، فمنها مواعيد الصيام "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"، ومنها مواعيد للحج ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ﴾ البقرة/آية ١٩٧، وبيان لأشهر السنة "السنة اثنا عشر شهرًا منذ خلق السموات والأرض منها أربعة حرم: ثلاثة سرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وواحد فرد: رجب"، ثم مواقيت لأحكام شرعية أخرى كالحول للزكاة والعدة للنساء وغيرها. قال رسول الله ﷺ: "جعل الله الأهلة مواقيت للناس؛ فصوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غمَّ عليكم فعدوا ثلاثين يومًا".^١

فإنه سبحانه قد أجاب تساؤل السائلين عن الأهلة بأنها مواقيت للناس، أي بيان لمواعيد الأحكام الشرعية المتعلقة بهم.

﴿ الْأَهْلَةُ ۖ ﴾ جمع هلال من الإهلال أي رفع الصوت، فقد كانوا عند رؤيتهم الهلال يرفعون الصوت بالتكبير أو بغيره احتفاءً بقدوم الشهر، وبخاصة الذي هو من مواقيت العبادات كالصوم والحج، ومنه أهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية، وكذلك استهل الصبي إذا بكى وصاح. فالإهلال رفع الصوت عند رؤيته؛ ولذلك يقال أهلُّ الهلالِ واستهَلَّ، ولا يقال هَلَّ لأن الصوت يُرفع لرؤية الهلال وليس الصوت من الهلال نفسه.

٢. لما ذكر الله الأهلة كمواقيت للأحكام بعامة وللحج بخاصة ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ ۖ ﴾

١ البخاري: ١٧٧٦، مسلم: ١٨٠٩

٢ البخاري: ٢٩٥٨، مسلم: ٣١٧٩، أبو داود: ١٦٦٣

٣ أحمد: ٢٣/٤

قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيِّجُ ﴿﴾ ذكر الله سبحانه أمرًا من أمور الحج كان منتشرًا في الجاهلية ويظنونه من علامات البرِّ، وذاك الأمر هو أنهم كانوا إذا أحرموا بالحج لا يدخلون بيت مدر أو وبر أو بستانًا أو ما شابه ذلك، لا يدخلونه من بابه بل يتسورونه من قبل ظهره ويظنون أن ذلك من البرِّ، فأعلمهم الله سبحانه أن ليس من البرِّ ما زعموه من تغيير ما أباحه الله من دخول البيوت من أبوابها إلى ظهورها دون دليل وبرهان، بل البرِّ هو في تقوى الله وخشيته والتزام شرعه، فدعوا ما أنتم عليه من دخول البيوت من ظهورها، وادخلوها من أبوابها، وافعلوا ما يأمركم الله به، واتقوا ما حرم الله؛ فبذلك تفلحون.

ولأن موضوع الآية هو ما ذكرناه كما روى البخاري عن البراء "كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾" ولذلك فإن الأولى استعمال اللفظ في معناه الصريح الموضوع له أي أبواب البيوت وظهورها حقيقةً. غير أن اعتبار الكناية في المعنى لا يُمنع هنا، فيستفاد من دلالة الآية الكريمة في إتيان البيوت من أبوابها، وليس من ظهورها، يستفاد مباشرة الأمور من وجوها التي يجب أن تباشَر عليها، ولا تُعكس فتُصرف المباشرة عن وجوها إلى غير وجوها من باب اللف والدوران. والعرب تجيز استعمال الصريح والكناية فيما كان يحتمله مدلول اللفظ، فهم يقولون (نؤوم الضحى) ويصرفونه إلى الصريح من أن ذلك الشخص مدلل ينأم إلى الضحى لأنه مخدوم فلا يطلب منه عمل يزاوله، وكذلك يصرفونه إلى الكناية عن الكسل وقلة الحيلة في تنفيذ الأعمال. ولذلك يفهم من الآية ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ أُنْتَقَى وَأَنْتَوُا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ معناها الصريح بأن يأتوا البيوت من أبوابها وليس من ظهورها كما هو موضوع نزولها، ولا يُمنع أن يضاف للمعنى السابق معنى الكناية عن مباشرة الأمور على وجوها وليس صرفها عن غير وجوها من باب اللف والدوران.

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ قرئت هنا ﴿الْبِرُّ﴾ بالرفع اسم (ليس) وجميع القراءات المتواترة كذلك. والخبر هنا متعين بالمصدر المؤول (أن تأتوا)، لأن الباء (حرف الجر الزائد) لا تدخل على اسم ليس بل على خبر ليس.

أما في الآية السابقة ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قرئت ﴿الْبِرُّ﴾ بالنصب وبالرفع في القراءات المتواترة عن رسول الله ﷺ. ففي قراءة الرفع يكون (الْبِرُّ) اسم (ليس) مرفوعًا، والمصدر المؤول (تولوا) في محل نصب خبر (ليس). وفي قراءة النصب (الْبِرُّ) يكون موقعها خبرًا مقدمًا منصوبًا لـ (ليس)، والمصدر المؤول في محل رفع اسم (ليس). □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يُعْجِبَنَّكُمْ إِسْلَامُ امْرِئٍ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعْقُودَ عَقْلِهِ

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا الشَّاهِدُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَعْتَزُّ عَاقِلٌ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ لَا يَعْتَزُّ إِلَّا رَفَعَهُ حَتَّى يَجْعَلَ مَصِيرَهُ إِلَى الْجَنَّةِ». شَكَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ فِي الثَّلَاثَةِ.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَرَمَ الْمَرْءِ دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ»

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُعْجِبَنَّكُمْ إِسْلَامُ امْرِئٍ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعْقُودَ عَقْلِهِ»

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عِبَادَةً قَالَ: «كَيْفَ عَقْلُهُ؟» فَإِنْ قَالُوا: عَاقِلٌ قَالَ: «مَا أَخْلَقَ صَاحِبِكُمْ أَنْ يَبْلُغَ» وَإِنْ قَالُوا: لَيْسَ بِعَاقِلٍ قَالَ: «مَا أَخْلَقَهُ أَنْ لَا يَبْلُغَ».

- عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا يَرْتَفِعُ النَّاسُ فِي الدَّرَجَاتِ وَيَتَالُونَ الرَّزْقَى مِنْ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ».

- عَنْ مُعَاوِيَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّاسُ يَعْمَلُونَ بِالْخَيْرِ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ».

- عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّمَا كُنَّا نَعْبُدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْثَانًا وَكُنَّا نَرَى أَنَّهَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ عَقْلًا».

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَفَعَهُ، قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْجِهَادِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ حَتَّى ذَكَرَ سَهَامَ الْخَيْرِ وَمَا يُجْزَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِقَدْرِ عَقْلِهِ».

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: قُمْ، فَقَامَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اذْبُرْ فَأَذْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْعُدْ فَقَعَدَ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: مَا خَلَقْتُ خَلْقًا خَيْرًا مِنْكَ، وَلَا أَكْرَمَ مِنْكَ، وَلَا أَفْضَلَ مِنْكَ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْكَ، بِكَ أَخَذُ، وَبِكَ أُعْطِي، وَبِكَ أُعِزُّ، وَبِكَ أُعْرِفُ، وَإِيَّاكَ أُعَاتِبُ، بِكَ النَّوَابُ، وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ».

- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، رَفَعَهُ قَالَ: «النَّاسُ يَعْمَلُونَ الْخَيْرَ، وَإِنَّمَا يُعْطَوْنَ أَجُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» □

إيكونيميست: خراب مصر على يد السيسي

نصحت مجلة إيكونيميست البريطانية المرموقة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بعدم الترشح في انتخابات الرئاسة المزمع إجراؤها عام ٢٠١٨م بعد إخفاقه في إدارة شؤون البلاد لا سيما في الجانب الاقتصادي. ففي مقال بعنوان «خراب مصر»، قالت إيكونيميست إن السيسي «أثبت أنه أشد قمعاً من حسني مبارك الذي أُطيح به في الربيع العربي، ويفتقر لكفاءة محمد مرسي». ووصفت المجلة نظام السيسي بالملفلس، وبأنه «يعيش على المنح النقدية السخية من دول الخليج، وبدرجة أقل على المعونات العسكرية من أميركا».

وذكرت المجلة أنه على الرغم من تدفق مليارات الدولارات من الدول النفطية، فإن عجز الميزانية والحساب الجاري للدولة المصرية في اتساع، إذ بلغ قرابة ١٢٪ من إجمالي الناتج المحلي. وتجاوز معدل البطالة وسط الشباب الآن ٤٠٪، كما أن القطاع الخاص في ظل اقتصاد «متصلب وبيد الدولة» يظل عاجزاً عن امتصاص ما تسميه إيكونيميست «جحافل العمال الجدد الذين يلتحقون بسوق العمل كل عام». ومن المفارقات فإن حظوظ خريجي الجامعات في العثور على وظائف أقل من غيرهم من أبناء وطنهم شبه الأمين.

ومع أن المجلة تعزو بعض متاعب الاقتصاد المصري إلى عوامل خارج سيطرة الحكومة كتدني أسعار النفط والحروب وظاهرة الإرهاب... فإنها ترى أن السيسي يجعل الأمور أكثر سوءاً. فهو -أي السيسي- يصر على الدفاع عن الجنيه (العملة المحلية) لئلا يفاقم معدلات التضخم ويثير مظاهرات انتفاضة الخبز. فالرئيس يعتقد أن بمقدوره السيطرة على أسعار المواد الغذائية -التي تستورد بلاده معظمها- وذلك عبر دعم الجنيه. وبدلاً من كبح جماح الروتين الحكومي (البيروقراطية) ليطلق العنان لمواهب شعبه، فإن السيسي يهدق أموال دافعي الضرائب على مشاريع «فخمة» مثل توسعة قناة السويس التي تدنت إيراداتها.

وأضافت: وحتى أن ممولي السيسي العرب يبدو أن صبرهم قد نفذ، فالمستشارون القادمون من الإمارات عادوا أدراجهم بعد أن ضاقوا ذرعاً من بيروقراطية متحجرة وقيادة غبية تظن أن مصر ليس بحاجة إلى نصائح من دول خليجية مستجدة النعمة تملك أموالاً مثل الرز، على حد تعبير المجلة التي استعانت بوصف أطلقه السيسي في تسجيل مسرّب من قبل.

وتؤكد المجلة أنه ينبغي على الغرب أن يتوقف عن بيع نظام السيسي «أسلحة باهظة التكاليف ليس بحاجة لها ولا يقوى على احتمال نفقاتها...». كما أن أي مساعدة اقتصادية له يجب أن تقدم بشروط صارمة، إذ يتحتم عليه نهاية المطاف أن يسمح بتعويم العملة (الجنيه) وتقليص أعداد العاملين بالخدمة المدنية والتخلص تدريجياً من المشاريع المدعومة الباهظة التكلفة والتي ينخر فيها الفساد.

وتتوالى نصائح إيكونيميست للدول الغربية، إذ ترى أنه لا بد لها أن تمضي في تلك الإجراءات شيئاً فشيئاً، ذلك أن «مصر دولة هشة للغاية، والشرق الأوسط منطقة متفجرة» لا تقوى على العلاج بالصدمة. وبرأي المجلة، فإن الضغوط السكانية والاقتصادية والاجتماعية التي ترزح مصر تحت وطأتها تتفاقم بلا هوادة حتى أن السيسي لن يستطيع إرساء استقرار دائم لها. وختمت بالقول إن نظام السيسي بحاجة لإعادة انفتاح، والفرصة المناسبة لذلك تكمن في أن يعلن السيسي عن نيته عدم الترشح للرئاسة مرة أخرى بانتخابات عام ٢٠١٨م.

الوعمي: خراب مصر واقع لا محالة طالما بقي نظام الحكم الإسلامي غائباً عنها، وطالما أن الظلم والقهر والفساد المبرمج منهج حكامها، وطالما بقيت دولة تابعة ذليلة للغرب. □

مبادرة ديمستورا لسوريا:

هيئة حكم انتقالي لإدارة سوريا في ظل رئاسة الأسد، ومجلس عسكري للحفاظ على مؤسسات الدولة الأمنية ومحاربة «الإرهاب»

نشرت مجموعة ناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، فيسبوك وتويتر، وثيقة مسربة لمبادرة مبعوث الأمم المتحدة الخاص بسورية، ستيفان ديمستورا، والتي سيقدمها لمجلس الأمن لاعتمادها كبرنامج عملي لحل الأزمة السورية. واشتملت المبادرة على ثمانية عشر بنداً نقف على أهم ما ورد فيها:

يتضمن البند الأول من المرحلة التفاوضية، وقفاً دائماً لإطلاق النار بين أطراف الاتفاق والتعاون فيما بينها والدمج بين القوى المتحاربة في سبيل محاربة «التنظيمات الإرهابية». فيما ينظم البند الثالث حالة «الاتفاق المؤقت» التي تلي مرحلة المفاوضات، على أن تكون هذه المرحلة قائمة على مبادئ أساسية هي «سيادة سورية واستقلالها وسلامة أراضيها، ومبدأ الدولة اللائيقية، التعددية الديمقراطية متعددة الأحزاب المبنية على الشمول والتمثيل والمواطنة...».

وتشرح البنود من ٥ إلى ١٨ المرحلة الانتقالية، التي تمتد لثمانية عشر شهراً، تتمتع خلالها هيئة الحكم الانتقالي بسلطات تنفيذية كاملة، مع استثناء السلطات البروتوكولية التي تسمح باستمرار الرئيس (الأسد) في ممارسة بعض المهام خلال هذه المرحلة، إضافة إلى الالتزام بتطبيق وقف إطلاق النار المستدام و«سحب جميع المقاتلين الأجانب»، على أن تكون هيئة الحكم الانتقالي «انعكاساً للشعب السوري على أساس غير طائفي ولا تمييزي، وتتكون من ممثلين من الحكومة والمعارضة، وممثلين للمجتمع المدني غير مرتبطين بالحكومة ولا بالمعارضة. وفي البند الثامن تم شرح عمل المجلس العسكري المشترك، وهو «التنسيق مع الهيكلية العسكرية المحلية»، ومثابة «منصة لقيادة جميع العمليات العسكرية للأطراف»، على أن يكون أيضاً ضماناً لاستمرار واحترام وقف إطلاق النار ومشرفاً على «المعركة المشتركة ضد المنظمات الإرهابية واستعادة سلامة أراضي سورية»؛ ويوضح البند الثامن أن هذا المجلس يقوم بإنشاء هيئات محلية لوقف إطلاق النار «عند الضرورة» لتضمن أي فصيل غير موجود في المجلس.

ونص البند الرابع عشر على «الحفاظ على مؤسسات الدولة وإصلاحها بما في ذلك الجيش والقطاع الأمني والقضائي بما يضمن المهنية وتعزيز التنوع». كما خصص البنود السابع عشر والثامن عشر لدور المجتمع الدولي في مساعدة كافة الأطراف على ضمان انسحاب جميع المقاتلين الأجانب، والمساعدة في محاربة «المنظمات الإرهابية» الموجودة في سورية، وكذلك في تطبيق الاتفاق المؤقت؛ أما المرحلة النهائية فهي تطبيق مخرجات الحوار الوطني والمراجعة الدستورية، و«تجري فيها انتخابات تشريعية ورئاسية برعاية الأمم المتحدة»، على أن «تبقى المبادئ الأساسية المحددة في الاتفاق المؤقت سارية بوصفها جزءاً من الدستور».

الوعي: لقد أدرك القريب والبعيد أن أميركا وروسيا تعملان ليل نهار لسحق الثورة في سوريا ولتثبيت النظام المجرم في دمشق، وأنهما سبب شقاء أهل الشام وتشريدهم. كما يعرف الجميع أن ديمستورا مجرد موظف لديهم يأتمر بأمرهم وليس له من الأمر سوى تنفيذ أجندتهم الخبيثة؛ لذلك فإن الاستجابة له ولمبادرته تعني الاستسلام غير المشروط لهذه الدول المجرمة، والتسليم بمشروع الدولة العلمانية تحت مسمى الدولة اللائيقية. كما يجدر التذكير هنا، بأن كافة تسويات الأمم المتحدة ومشاريعها في بلادنا جاءت بالولايات على المسلمين، وها هي فلسطين وأفغانستان والعراق والصومال واليمن وغيرها شاهدة على مؤامراتهم وإجرامهم،

فهل من متدبر؟! □